إصدار اليوناميد لأهل دارفور

أصداء من دارفور

مارس ٢٠١٤

خلق الإنسجام في دارفور:

مقابلة مع الفنان
عمر إحساس

نيالا تشهد توسعاً في النزوح والتنمية

من مركز تجاري هادىء الى حاضرة صاخبة

تحول المواقف بشأن ختان الأناث

تغيير أكيد يطرأ ببطيء على تقليد متوارث

العمل مع المجتمعات من أجل السلام

شراكات لحل الأسباب الجذرية للصراع

بعثة الاتحاد الأفريقي
والأمم المتحدة في دارفور
(اليوناميد)

٢ ديسمبر ٢٠١٣، أعضاء فرقة عمر إحساس أثناء التجهيز لحفلة موسيقية. يقول إحساس إن الموسيقى يمكنها أن تكون أداة فعالة لتحقيق التغيير الاجتماعي وهو يروج لرسالة السلام في دارفور من خلال أغانيه. تصوير: البرت غونزاليس فران، اليوناميد.

أصداء من دارفور

الجزء ٥ - عدد ٢ | مارس ٢٠١٤

في هذا العدد

شؤون مدنية

٨ | العمل مع المجتمعات من أجل السلام

بقلم شارون لوكونكا

يلعب العاملون بقسم الشؤون المدنية باليوناميد دورا معقداً وحيوياً للمساعدة في إعادة بناء الثقة على مستوى المجتمعات واستعادة ثقافة السلام في اقليم دارفور الذي مذقته الصراعات.

اقتصاد

١٢ | نيالا تشهد توسعاً في النزوح والتنمية

بقلم محمد المهدي

بإعتبارها ثاني أكبر مدينة سودانية وأكبر منطقة في دارفور تقدّم مدينة نيالا نموذجاً للتحديات التي تواجهها المدن في هذه المنطقة نتيجة للصراع الدائر وما نجم عنه من ضغطٍ على البنية الأساسية المنهكة أصلاً.

بيئة

٢٢ | صراع دارفور من أجل الماء

بقلم البرت غونزاليس فران

ظلت اليوناميد وشركاؤها تعمل جاهدة لمعالجة قضية اشتداد التنافس على موارد المياه الطبيعية في دارفور كونها أحد أهم محفزات الصراع الممتد لأكثر من عقد من الزمان.

أطفال

١٨ | تحول المواقف بشأن ختان الأناث

إعداد عماد الدين رجال

تعرف الحملة العالمية ختان الأناث بانه عملية تشويه للاعضاء التناسلية وهي عملية شائعة في اجزاء كثيرة من العالم تتغير بشكل بطيء ولكنها ثابتة في دارفور.

ثقافة

٢٦ | خلق الإنسجام في دارفور: مقابلة مع عمر إحساس

بقلم آلاء مياحي

في مقابلة مع أصداء من دارفور، تحدث الفنان عمر احساس عن عمله والتحديات التي واجهها وعن قناعته بالدور المحوري الذي تلعبه الموسيقى في عملية سلام دارفور.

قسم الأخبار

٣ | دعوة جميع الأطراف إلى الإنضمام إلى جهود السلام في دارفور

٤ | رئيس اليوناميد يلتقي بالحركات المسلحة الدارفورية في كمبالا

٥ | إنطلاق الحوار الدارفوري الجامع

٦ | إجتماع الآلية الثلاثية يركّز على قضايا نشر الجنود والمعدات

٧ | رئيس اليوناميد يشدد على أهمية المصالحات في غرب دارفور

أصداء
من دارفور

كلمة المحرر

يسرني أن أقدم لكم مجلة "أصداء دارفور" لشهر مارس والتي تحوي الأخبار والتغطيات والمقابلات ليس فقط عن المناحي المتميّزة عن الحياة في دارفور ولكن أيضاً عن الجهود المتواصلة لليوناميد للوصول لسلام مستدام في دارفور.

في مقالها تحت عنوان "العمل مع المجتمعات من أجل السلام" وصفت شارون لوكونكا الدور الحيوي والمركب الذي يلعبه موظفو قسم الشؤون المدنية بالبعثة لإعادة بناء الثقة على مستوى المجتمعات وإعادة تأسيس ثقافة السلام في الإقليم الذي تمزقه النزاعات. وكما يبيّن المقال فإن قسم الشؤون المدنية يعزز تفويض البعثة القاضي بحماية المدنيين من خلال بناء علاقات قوية لمخاطبة جذور الصراع والعمل على المستويين السياسي والمحلي عبر الوساطة ومبادرات التصالح المصممة للحفاظ على السلام والثقة.

وفي المقالة "تغيير السلوك تجاه ختان الإناث" يصف عماد الدين رجال كيف أن الحملات الدولية لمحاربة ختان الإناث قد نتج عنها تغيير يمكن وصفه بالبطء إلا أنه مضطرد. وفي دارفور يقول زعماء المجتمع والعاملون في الحقل الصحي أن الجهود المبذولة في هذا الصدد تساهم في تحقيق الأمل المنشود بأن الأجيال المستقبلية من البنات لن تتعرض لهذه الممارسة الذميمة. تبذل هذه الجهود، في دارفور، وعلى مستوى العالم بطرق تسهم في رفع الوعي بشأن هذه القضية الحساسة دون المساس بالمعتقدات الراسخة في الأذهان.

ويقدم ألبرت غونزاليس فران مقالاً مصوّراً تحت عنوان "صراع دارفور من أجل الماء" صمم لإبراز مشاكل الماء في الاقليم. بما أن التنافس على مصادر المياه يعتبر أحد محفزات الصراع الممتد لأكثر من عقد من الزمان فإن اليوناميد وشركاءها يعملون على مخاطبة هذه القضية. وعلى الرغم من ذلك فإن المصاعب التي يواجهها سكان دارفور خلال فصل الجفاف مصاعب حقيقية، خاصة بالنسبة لقاطني معسكرات النازحين المنتشرة في شتى أنحاء دارفور بالقرب من المناطق الحضرية.

وكتب محمد المهدي مقالاً بعنوان "نيالا تعيش توسعاً في النزوح والتنمية" عن نيالا المدينة الثانية في السودان وقدمها كمثال للتحديات التي تواجهها المدن في دارفور والضغوط التي تواجهها البنى التحتية التي تتحمل أصلاً أكثر من طاقاتها. ويصف السيد المهدي كيف أن نزاع دارفور وما نتج عنه من نزوح، وبعد العديد من سنوات النمو الاقتصادي، قد تحوّلت نيالا من مركز تجاري هام إلى مدينة مكتظة تعج بالسكان من كل السحنات.

وأخيراً ومن خلال المقابلة التي أجرتها آلاء مياحي مع الفنان الموسيقار السوداني المعروف عمر إحساس قدمته كفنان يجمع بين النغمات الدارفورية المحلية والألحان والكلمات عن السلام التي تساعد في تمهيد الطريق نحو فهم قضية دارفور أمام مستمعيه على المستوى الوطني والعالمي في المملكة المتحدة والصين والولايات المتحدة وكندا. الآن وبعد أن أصبح مشهوراً على مستوى العالم يقول الفنان عمر إحساس أنه ما يزال ملتزماً بدارفور وسعيه نحو السلام.

مع مواصلة أصداء دارفور في البروز كمجلة إخبارية فإننا نرحب بإفاداتكم عنها. لإرسال تعليقاتكم عبر البريد الإلكتروني، يرجى كتابة عبارة "رسائل لرئيس التحرير/ أصداء دارفور" في خانة الموضوع وإرسالها بالبريد الإلكتروني إلى: unamid-publicinformation@un.org

كيرك لـ . كرويكر
رئيس وحدة النشر

على الغلاف

الفنان السوداني عمر إحساس يقف لأخذ صورة قبل بداية حفله في الخرطوم. وهو أحد أشهر الفنانين في السودان. تصوير: البرت غونزاليس فران اليوناميد.

فتاة نرتدي زيها المدرسي في معسكر أبو شوك للنازحين بشمال دارفور. تصوير: البرت غونزاليس فران اليوناميد.

رئيس وحدة النشر
كيرك لـ. كرويكر

محرر مشارك
آلاء مياحي
بريانكا شودري

الكُتاب
عماد الدين رجال
شارون لوكونكا
محمد المهدي

مصمم رئيسي
آري سانتوسو

تصميم وجرافيكس
معتز أحمد

تصوير
آلبرت غونزاليس فران
حامد عبد السلام

مشاركة
كريس سيسمانيك
غيومار باو سوليه
أويس الفكي

ترجمة
نبيل محمد
الطاهر نورين محمد
العوض العوض
أحمد إبراهيم
عبدالله عبدالرحيم
آدم وار

facebook.com/UNAMID
facebook.com/UNAMID.arabic
twitter.com/unamidnews
gplus.to/unamid
flickr.com/unamid-photo
youtube.com/UNAMIDTV

2013 APEX AWARDS FOR PUBLICATION EXCELLENCE

إصدار وحدة النشر
شعبة الاتصال والإعلام - اليوناميد
بريد الكتروني unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني http//unamid.unmissions.org

التسميات المستخدمة وطريقة عرض المواد في هذا المنشور لا تعني التعبير عن أي رأي على الإطلاق من جانب اليوناميد بشأن الحالة القانونية لأي دولة، إقليم، مدينة أو منطقة، أو سلطاتها، او بشأن تعيين حدودها أو تخومها.

بالإمكان استخدام المواد الواردة في هذا المنشور بحرية أو إعادة طبعها، شريطة ذكر المنشور كمصدر.

دعوة جميع الأطراف إلى الإنضمام إلى جهود السلام في دارفور

قال مسؤول أممي كبير أمام مجلس الأمن، خلال جلسة في يوم ٢٣ يناير ٢٠١٤، إنّ الوضع الأمني في دارفور تدهور خلال العام ٢٠١٣ ولا يزال هشاً، داعياً كافة الأطراف إلى الإنضمام إلى المفاوضات التي تهدف إلى تحقيق وقفٍ دائم لإطلاق النار وسلامٍ شامل. وقال وكيل الأمين العام لعمليات حفظ السلام هيرفي لادسو في إحاطته أمام مجلس الأمن إنّ الأشهر الأخيرة تميزت أيضاً بتدهورٍ كبير في الوضع الأمني والهجمات االمتواصلة على موظفي الأمم المتحدة ووكالات الإغاثة وتقدمٍ محدود في تنفيذ لوثيقة الدوحة للسلام في دارفور من قبل الأطراف الموقعة.

وقال في حين أن الاطراف الموقعة قد حققت بعض التقدّم المحدود في تنفيذ وثيقة الدوحة - التي تشكّل الأساس للوقف الدائم لإطلاق النار وإتفاق سلامٍ شامل لإنهاء النزاع الذي بدأ في العام ٢٠٠٣- إلاّ أنّ هذه النجاحات لم تأت بفوائد مباشرة وذات أهمية لعامة شعب دارفور. وقال لادسو: " ينبغي على الأطراف الإسراع في تنفيذ البنود العالقة من الأتفاق مع زيادة التركيز على الفوائد المادية الملموسة للمجتمعات المحلية، بما في ذلك النازحين الذين يقدر عددهم بنحو المليونين."

في ٢٣ يناير ٢٠١٤ في الخرطوم، السودان، الممثل الخاص المشترك لليوناميد، محمد بن شمباس يقدّم تنويراً لوسائل الإعلام المحلية والعالمية أثناء مؤتمرٍ صحفي بمقر البعثة في الخرطوم. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

وقد ألتزمت حتى الآن حكومة السودان وأثنتان من الحركات المسلحة الكبرى بالوثيقة وهما حركة التحرير والعدالة وحركة العدل والمساواة. وقد صرح في نفس اليوم الممثل الخاص المشترك للأمم المتحدة والإتحاد الأفريقي لدارفور، الدكتور محمد بن شمباس في مؤتمرٍ للصحافة في الخرطوم، السودان، بأنّه سيكثّف الجهود من أجل التمهيد لمحادثات جادة بين حكومة السودان وتلك المجموعات التي لم توقع على الوثيقة حتى الآن. وقال الدكتور شمباس:" ستعمل الوساطة على إستكشاف كافة الوسائل الممكنة-الشركاء على المستوى الوطني والإقليمي والدولي - للتأثير على جميع الأطراف للإنضمام إلى طاولة التفاوض لتحقيق السلام الشامل الحقيقي الذي يستحقه أهل دارفور".وأضاف قائلا:" وفي حين أنّ السلام الشامل والأمن أمران جوهريان، فإنّ الإحتياجات الحقيقية للناس في أرض الواقع لا يمكن مخاطبتها إلاّ من خلال وضع أجندة قوية للتنمية تُسهم في تحسين الظروف الإجتماعية- الإقتصادية في دارفور وتُشجّع عودة العدد الهائل من النازحين واللاجئين من السكان ممن أصابهم الفتور والوهن على مدى أكثر من العقد في معسكرات متناثرة في مختلف أنحاء دارفور وفي البلدان المجاورة".

وأشار لادسو في إحاطته إلى أنّ العدد الكلي للنازحين قد إزداد ليصل ما يقارب المليونين، مع حوالي ٤٠٠ ألف أجبروا على الفرار من حالات جديدة من إندلاع النزاعات خلال العام المنصرم. وقال لادسو: " إنّ حالة النزوح الذي طال أمده وأنعدام الأمن الغذائي وغياب الخدمات الأساسية تقود إلى حالة من الضعف المزمن في الإقليم"، مضيفاً بأنّ معدلات سوء التغذية قد تجاوزت عتبة الطوارىء في جميع ولايات دارفور الخمس وبأنّ أقل من ١٠٪ فقط من السكان لديهم فرص الحصول على المياه الصالحة للشرب والصرف الصحي المحسّن.

وأضاف لادسو بأنّه من المتوقع أن تظلّ الإحتياجات الإنسانية عاليةً خلال هذا العام. ويقدّر عدد القتلى بنحو ٣٠٠٠ ألف منذ أن إندلع القتال في عام ٢٠٠٣ بين الحركات المسلحة من جهة والقوات الحكومية والقوات المتحالفة معها من جهة أخرى. ويتلقّى في الوقت الحاضر ما جملته ٣,٥ مليون شخص، تقريباً ٣٠٪ من سكان دارفور، المساعدة الإنسانية من المجتمع الدولي. وفي معرض تسليطه للضوء على التهديدات الخطيرة على الأمم المتحدة والعاملين في المجال الإنساني في الإقليم، أفاد لادسو بأنّ ١٦ من أفراد حفظ السلام قد لقوا مصرعهم نتيجة أعمال عدائية وقعت في دارفور خلال العام ٢٠١٣- بزيادة نسبتها ٥٠٪ مقارنةً بالعام السابق. وبذلك يصل عدد من قتُلوا منذ نشر اليوناميد في ٢٠٠٨ إلى ٥٧ فرداً. وشدد لادسو:" على حكومة السودان إجراء التحقيق وتقديم الجناة إلى العدالة على وجه السرعة." ■

في ٢٣ يناير ٢٠١٤ وكيل الأمين العام لعمليات حفظ السلام، هيرفي لادسو يقدّم إحاطة أمام مجلس الأمن حول دارفور، السودان، بمقر الأمم المتحدة في نيو يورك. تصوير: بول فيلقويراس, الأمم المتحدة.

رئيس اليوناميد يلتقي بالحركات المسلحة الدارفورية في كمبالا

إلتقى الممثل الخاص المشترك للأتحاد الأفريقي والأمم المتحدة لدارفور وكبير الوسطاء المشترك، محمد بن شمباس بقيادة الحركات الدارفورية غير الموقعة في كمبالا، يوغندا، خلال زيارة لهذا البلد بدأت في ١٠ فبراير ٢٠١٣ وإستغرقت ثلاثة أيام.

وقد إلتقى كبير الوسطاء المشترك بقادة كل من جيش تحرير السودان فصيل عبد الواحد وجيش تحرير السودان فصيل مني مناوي وحركة العدل والمساواة فصيل جبريل إبراهيم في إطار متابعة مخرجات إجتماع عُقد في أديس أبابا بأثيوبيا خلال الفترة ١٩-١١ ديسمبر ٢٠١٣.

وقال الدكتور شمباس، بهذا الخصوص: " لقد شجعتني مباحثاتي مع الحركات ونظرتها الإيجابية، مع إنها حذرة، تجاه نداءات الحكومة بشأن المصالحة والحوار الوطني". وأضاف بن شمباس:" كوساطة، سنعمل مع كافة الأطراف لتحويل إشارات الأمل هذه إلى خطوات ملموسة نحو تحقيق السلام في دارفور والسودان".

وفي وقتٍ سابق، خلال إجتماع ديسمبر ٢٠١٣، إلتقى الدكتور شمباس مع ممثلين من جيش تحرير السودان فصيل مني مناوي وحركة العدل والمساواة فصيل جبريل إبراهيم. وقال الدكتور شمباس خلال الإجتماع بأنه رحّب برغبة المشاركين في المضي قدماً نحو تسوية سلمية متفاوض عليها للصراع. وقال شمباس:" نحن مستعدون لمواصلة العمل مع كافة الحركات غير الموقعة لضمهم إلى عملية السلام وإيجاد حلٍ دائم للصراع في دارفور". وقال:" إنّ السبيل الوحيد نحو الأمام يكون عبر الحوار وليس العنف".

وفي بيان صحفي عقب إجتماع إديس أبابا، أكّدت حركة العدل والمساواة فصيل جبريل إبراهيم وجيش تحرير السودان فصيل مني مناوي أهمية تمهيد الطريق نحو تحقيق سلام شامل وجامع وعادل ودائم. وعبّرت الحركتان في بيانهما المشترك عن إلتزامهما بإحترام وتعزيز مبادىء القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان. ■

في ١٠ فبراير في كمبالا في يوغندا، الدكتور شمباس يلتقي بقيادة حركات دارفور غير الموقعة خلال زيارة لهذا البلد إستغرقت ثلاثة أيام. تصوير: لوس ريمي، اليوناميد.

شنقل طوباية، بشمال دارفور

في ١١ فبراير ٢٠١٤، منطقة شنقل طوباية بشمال دارفور، أحد سكان معسكر نيفاشا للنازحين وهو يحيي زملاءه قبل القيام بالمساعدة في توزيع سلع من على متن شاحنات برنامج الغذاء العالمي. وقد قطعت قافلة برنامج الغذاء العالمي التي كانت تحت حماية قوات حفظ السلام باليوناميد مسافة ١٠٠ كيلو متراً من الفاشر إلى شنقل طوباية لنقل ٣٥٠ طن متري من المواد الغذائية. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

صليعة، شرق دارفور

في ٦ فبراير ٢٠١٤، في صليعة بشرق دارفور دشّنت اليوناميد رسمياً مشروعين من المشاريع ذات الأثر السريع وهما مدرسة أساسية ومركز للرعاية الصحية في إطار جهود البعثة الجارية لتحسين مستوى المرافق التعليمية والرعاية الصحية للمجتمعات شبه البدوية التي تسكن في المنطقة. تصوير: عبد الرشيد ياكوبو، اليوناميد.

إنطلاق الحوار الدارفوري الجامع

في ١٨ فبراير ٢٠١٤ إجتمعت وفود جاءت لحضور ورشة تخطيطية لآلية الحوار والتشاور الداخلي في دارفور، وهي جزءٌ أساسي من عملية السلام منصوص عليها في وثيقة الدوحة للسلام في دارفور، في رحاب جامعة الفاشر بشمال دارفور. وقد جمع هذا الحدث أكثر من ٦٠ شخصية من ولايات دارفور الخمس للتباحث حول الإجراءات المتعلقة بإجراء عملية الحوار والتشاور على مستوى المحليات والولايات والأقليم.

تتضمن الأهداف الأساسية للحوار والتشاور الداخلي في دارفور توطيد عملية السلام من خلال الحوار وبناء الثقة وتشجيع المصالحات والوحدة وسط أهل دارفور خاصة والسودان عامة.

وفي معرض كلمته الإفتتاحية للورشة، قال الممثل الخاص المشترك لليوناميد، محمد بن شمباس: " أنتم رجالٌ ونساء أُناسٌ ذوو خبرة ممن كرّسوا الكثير من الجهد والطاقة والوقت في البحث عن السلام الدائم والمستدام في دارفور". وأضاف بن شمباس:" دعونا نستغل هذه الفرصة في بناء ثقافة السلام والتعاون والتفاهم لتكون جزءآ هاماً من الحوار الوطني."

ومن جانبه، قال مدير جامعة الفاشر عثمان عبد الجبار عثمان بأنه إذا أُحسِنَ إستغلال الجهود المبذولة من قبل حكومة السودان واليوناميد والأطراف الأخرى من الممكن أن تقود إلى السلام المستدام في دارفور. وأضاف:" نحن متفائلون ببوادر السلام، غير أن الأمر الأكثر أهمية هو ليس فقط تحقيق السلام وإنما جعل هذا السلام مستمراً."

وتتولّى الأمم المتحدة والإتحاد الأفريقي ودولة قطر أمر تيسير عملية الحوار والتشاور الداخلي في دارفور. قبل ورشة عمل الأولى الخاصة بإنطلاق آلية الحوار والتشاور الداخلي في دارفور، قامت اليوناميد بتيسير عملية مسح واسع شمل مختلف أنحاء دارفور لقياس مدى إهتمام الناس بعملية الحوار والتشاور الداخلي في دارفور وفهمهم لها.

وفي حين أنّ بعضاً من نتائج المسح لا يزال قيد الجدولة والتبويب، فإنّ السواد الأعظم من المستجيبين أظهروا إلمامهم بوثيقة الدوحة للسلام في دارفور ويعتقدون بأنها تستطيع أن تعالج مشاكل دارفور. أيضاً، أشارت أغلبية المستجيبين إلى أن الوثيقة بمقدورها حل قضايا دارفورز

ويتوقع أن تبدأ إجتماعات الحوار والتشاور الداخلي في دارفور والفعاليات الخاصة بالتوعية والإتصال خلال الشهور المقبلة، مما يجمع كافة أصحاب المصلحة في دارفور للتباحث حول سبل تنفيذ وثيقة الدوحة للسلام في دارفور وتقديم التوصيات للمضي قدماً، وفي نهاية المطاف، المساعدة على توجيه أحكام إتفاق السلام نحو التوصيل الفعال لنتائج ملموسة لصالح شعب دارفور. ■

في يوم ١٨ فبراير ٢٠١٤، إحدى الممثلات من مجموعة مرافي للمسرح تؤدي دوراً في فعالية إنطلاق آلية الحوار والتشاور الداخلي في دارفور بمركز دراسات السلام بجامعة الفاشر. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

الفاشر، شمال دارفور

في ٦ فبراير ٢٠١٤، معسكر أبو شوك للنازحين بشمال دارفور، باباقينا ووالدته حبيبة، وهما من منطقة كتم في الأصل، أثناء لقائهما مع آدم علي محمود، أحد قيادات المجتمع، الذي زار هذه الأم وأبنتها ليتفقد ظروفهما المعيشية والوقوف على إحتياجاتهما في الوقت الحاضر. تصوير: ألبرت غونزاليس فران،اليوناميد.

رئيس اليوناميد يشدد على أهمية المصالحات في غرب دارفور

في ٢٥ يناير ٢٠١٤ أنهى الممثل الخاص المشترك لليوناميد محمد بن شمباس زيارة قام بها إلى مدينة الجنينة بغرب دارفور حيث إلتقى خلالها بالسلطات المحلية وشارك في مؤتمر تظمته السلطة الإقليمية لدارفور. وفي معرض كلمته خلال الجلسة الإفتتاحية لمؤتمر السلام الإجتماعي أكّد الممثل الخاص المشترك على أهمية المصالحات قائلاً " أودّ أن أؤكد اليوم مجدداً دعم اليوناميد لأنشطة السلام الإجتماعي والمصالحات في إطار التفويض الممنوح لنا وقدراتنا."

قال رئيس اليوناميد بأنّ التوقيع على إتفاقيات السلام ليس كافياً. وأضاف: " فالعمل الحقيقي يبدأ بعد ذلك عندما نعمل على التطبيق العملي لما تمّ التعهد به. لابد من إعادة بناء الثقة وسط مختلف المجتمعات التي عاشت الصراع وبين المواطنين ومؤسسات حكومتهم على حدّ سواء."

وأشار الممثل الخاص المشترك إلى أن هذه المؤتمرات تمثل منبراً لمناقشة دواعي إندلاع الصراعات وما نحتاج إليه في بناء الثقة. وخلال لقاء الممثل الخاص المشترك بوالي غرب دارفور السيد حيدر أتيم أكّد له إلتزام البعثة وتعاونها مع حكومة الولاية لتقديم أفضل الخدمات للمواطنين. وأشار إلى إنه بعد عشر سنوات من الصراع قد آن الأوان للبدء في أعادة بناء دارفور والتركيز على مشاريع البنية التحتية. ■

في ٢٥ يناير ٢٠١٤، الممثل الخاص المشترك لليوناميد أنهى زيارة قام بها إلى مدينة الجنينة بولاية غرب دارفور حيث إلتقى السلطات المحلية وشارك في مؤتمر نظمته السلطة الإقليمية لدارفور. تصوير: منتصر شرف الدين، اليوناميد.

إجتماع الآلية الثلاثية يركّز على قضايا نشر الجنود والمعدات

خلال الاجتماع السابع عشر للآلية الثلاثية للتنسيق الذي عقد في ٢ فبراير في أديس ابابا بأثيوبيا إنصبّ تركيز النقاش على حالات تأخّر نشر الأفراد والمعدات. وقد إنعقد الملتقى، الذي يضم ممثلين من حكومة السودان والإتحاد الأفريقي والأمم المتحدة، بمقر الإتحاد الأفريقي على هامش إجتماع قمة الإتحاد الأفريقي.

ناقش المشاركون خلال الإجتماع مسألة النشر الجاري للأفراد العسكريين لليوناميد وما يرافقه من تخليص جمركي للمعدات المملوكة للقوات العسكرية وقد أتفق الوفود على ضرورة أن تعمل الحكومة مع البعثة لتسهيل النشر السريع للقطعات العسكرية باليوناميد وذلك تجنباً لحدوث فجوات تشغيلية في عمل البعثة في دارفور.

ومن بين المواضيع الأخرى التي كانت موضع الإهتمام حرية الحركة وتدهور الوضع الأمني في دارفور خلال العام ٢٠١٣، بشكل كبير بسبب الصراعات القبلية والنتائج الخطيرة التي نجمت عنها إزاء حماية المدنيين وإيصال المساعدات الإنسانية.

ورحب المشاركون التعاون التقني الذي أدى إلى حل القضايا المعلقة، مثل التأشيرات المعلقة، التخليص الجمركي وتأجير الأراضي.

وقال الممثل الخاص المشترك لليوناميد، محمد بن شمباس "لقد أسهمت إجتماعات الآلية الثلاثية على المستويات العليا والفنية في تحسين فعالية البعثة في القيام بتفويضها. نأمل في مواصلة العمل بشكل وثيق مع الحكومة ونرحّب بتعاونها في كافة مجالات العمليات."

في ١٠ فبراير ٢٠١٤، الفاشر بشمال دارفور، قوات اليوناميد تقوم بتوفير المرافقة التأمينية لقافلة شاحنات تتبع لبرنامج الغذاء العالمي في طريقها إلى شنقل طوباي بشمال دارفور لنقل مساعدة عاجلة للنازحين في المنطقة. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

ترأس الوفود كل من السفير رحمة الله محمد عثمان وكيل وزارة الخارجية السودانية والسفير إسماعيل تشيرجي مفوض مجلس السلم والأمن الأفريقي والسيد هيرفي لادسو وكيل الأمين العام لعمليات حفظ السلام والسيدة أميرة حق وكيل الأمين العام للدعم الميداني. ■

زالنجي، وسط دارفور

الخبير المستقل لحقوق الإنسان، السيد مسعود بدرين، يتفقد سجناً في زالنجي بوسط دارفور في يوم ١٦ فبراير ٢٠١٤ أثناء زيارته للسودان لمتابعة تنفيذ التوصيات التي قدمها خلال زيارته السابقة. وقد زار السيد بدرين أيضاً، خلال فترة وجوده في دارفور، كلا من الفاشر ونيالا والجنينة بشمال وجنوب وغرب دارفور، على التوالي، بهدف اللقاء مع المسؤولين الحكوميين وقيادة اليوناميد والمجتمعات المحلية. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد

العمل مع المجتمعات من أجل السلام

يلعب العاملون بقسم الشؤون المدنية باليوناميد دورا معقداً وحيوياً للمساعدة في إعادة بناء الثقة على مستوي المجتمعات واستعادة ثقافة السلام في اقليم دارفور الذي مذقته الصراعات.

إعداد: شارون لوكونكا

في ١٦ يوليو ٢٠١٣ في السريف بولاية شمال دارفور، الاطفال يرحبون بوصول وفد اليوناميد ويطلبون المساعدة في لافتات كُتبت بخط اليد. في مطلع شهر يناير ٢٠١٣، أدي نزاع علي ملكية منجم الذهب في جبل عامر شمال دارفور الى اشتباكات قبلية وعدائيات أدت الى مقتل نحو ١٠٠ شخص تقريباً ونزوح نحو ١٠٠ ألف آخرين الي قرية كبكابية وسرف عمرة والسريف. نظم قسم الشؤون المدنية باليوناميد ورشة عمل للمصالحة بين القبائل المتناحرة وحل النزاع. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

أدى النزاع حول ملكية منجم الذهب في منطقة جبل عامر بولاية شمال دارفور في أوائل شهر يناير من العام ٢٠١٣ إلى صدمات قبلية وأعمال عدائية اسفرت عن مقتل نحو ١٠٠ شخص و تشريد ١٠٠ الف اخرين. بدأ القتال في اليوم الخامس من شهر يناير أعقبته أعمال نهب وحرق للقرى المجاورة مما اضطر الآلاف من الناس على الفرار جنوبا باتجاه منطقة كبكابية وسرف عمرة والسريف.

في يو م ٧ يناير، أرسلت اليوناميد بعض موظفيها الى جبل عامر شمال دارفور لمقابلة والي ولاية شمال دارفور لمناقشة سبل دعم الوساطة والجهود المبذولة لتحقيق الصلح بين القبائل المتنازعة فيما بينها. و قد توسطت البعثة من اجل التوصل إلى حل سلمي للتزاع وزادت عدد الدوريات اليومية في المناطق المتضررة. وقد أدت المفاوضات الى اتفاق مبدئي لوقف إطلاق النار تم توقيعه في ١٨ يناير ٢٠١٤ في سرف عمرة. و مع ذلك، عاد القتال مرة أخرى في شمال دارفور وأدى الى وقوع إصابات إضافية ونزوح.

يقوم قسم الشؤون المدنية باليوناميد بدور مهم في جهود الوساطة التي تبذلها البعثة وهو يعمل بشكل وثيق مع ممثلي الحكومة والقبائل المتنازعة لوضع حد للأعمال العدائية. وفي سياق التحضير لمؤتمرات المصالحة لإنهاء خلافات مماثلة، يستضيف قسم الشؤون المدنية سلسلة ورش عمل بشكل منفصل مع الأطراف المتنازعة. في حالة جبل عامر، بدأت ورش العمل لتحقيق المصالحات في شهر مارس بدعم من اليوناميد ووالي ولاية شمال دارفور والتي أسفرت عن اتفاق سلام في ٢٧ يوليو ٢٠١٣.

تعتبر قضية جبل عامر واحدة من العديد من المشاكل المماثلة التي يعمل قسم

الشؤون المدنية على حلها من خلال الدعم المباشر للوساطة المحلية. في البداية، عمل موظفو قسم الشؤون المدنية باعتباره جزءا من الأقسام الحيوية باليوناميد بشكل نشط في دارفور في عام ٢٠٠٥ كجزء من بعثة الأمم المتحدة في السودان، وكذلك بعثة الاتحاد الأفريقي في السودان سابقاً. تتضمن أهداف القسم بناء الثقة ورفع الوعي عن مهام الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، علاوة على تسهيل الحوار بين البعثة والمجتمع المحلي. عندما تم نشر العملية المختلطة في دارفور في أوائل العام ٢٠٠٨، حقق موظفو الشؤون المدنية بالفعل نجاحات كبيرة في المجتمعات المحلية.

في العام ٢٠٠٨، وافقت دائرة عمليات حفظ السلام والدعم الميداني بالأمم المتحدة على توجه بشأن الدور متعدد الجوانب لموظفي الشؤون المدنية في بعثات الأمم المتحدة. يشتمل هذا الدور رسمياً على ثلاثة مجالات أساسية تندرج تحت الشؤون المدنية بما في ذلك رصد وتسهيل عملية السلام على المستوى المحلي وبناء الثقة وكذلك دعم المصالحات وتسوية النزاعات ودعم أنشطة الترميم، بما في ذلك تعزيز وبسط سلطة الدولة ومؤسسات الحكم.

في دارفور، تم نشر موظفي الشؤون المدنية باليوناميد في مختلف الولايات للعمل الاجتماعي والاداري على المستويات الإدارية والسياسية لتيسير تنفيذ ولاية البعثة. يدعم هذا القسم الحكومة وسكان دارفور في وضع الشروط والهياكل المواتية لتحقيق السلام. قالت ريتا ريدي رئيسة قسم الشئون المدنية باليوناميد "يعمل مسؤولو الشؤون المدنية في المقام الأول كمساعدين وميسرين، علاوة على البحث عن الفرص الكفيلة لحل المشاكل ولدعم وتفعيل عمل الجهات الفاعلة الأخرى خاصة الجهات الفعالة المحلية لإجراء الاتصالات والمساعدة في البناء على الاجراءات الحالية". واضافت قائلة: "بوصفه قسم من أقسام البعثة، يمكن للشؤون المدنية العمل على تسهيل المهام التي تتطلب نهجا شاملا مثل حماية المدنيين أو تنفيذها مباشرة."

وكجزء من تفويضه وأداء أدواره في دارفور، يعمل قسم الشؤون المدنية مع مجموعة واسعة من أصحاب المصلحة الدوليين والوطنيين بما في ذلك حكومة السودان والسلطة الإقليمية في دارفور جمعيات الشباب والجماعات النسائية والنقابات العمالية والبدو والأكاديميين والإدارات المدنية والإدارات الأهلية، والنازحين والحركات المسلحة والمنظمات غير الحكومية الدولية والمحلية ووكالات الأمم المتحدة.

وأحد الأمثلة البارزة لهذا العمل مع العديد من شرائح المجتمع هي عملية السلام في الدوحة، حيث قام موظفو قسم الشؤون المدنية بدعمها بشكل واسع على المستوى المحلي في دارفور وأيضا على الصعيد الدولي في الدوحة، قطر. ساهم هذا الدعم في إنجاح مؤتمر الدوحة الأول في شهر نوفمبر ٢٠٠٩ ومؤتمر الدوحة الثاني في شهر يوليو ٢٠١٠. في نهاية المطاف، أدت المشاركة والحوار إلى التوقيع على وثيقة الدوحة للسلام في دارفور في شهر يوليو ٢٠١١. عقب توقيع الاتفاقية، لعب قسم الشؤون المدنية دوراً حيوياً في نشر اتفاقية الدوحة للسلام في دارفور وتنظيم أكثر من ١٤٠ ورشة عمل في جميع أنحاء دارفور والخرطوم لرفع مستوى الوعي حول أحكام وبنود الإتفاقية بمشاركة أكثر من ٢٥,٠٠٠ شخص.

أوضحت السيدة ريدي بأنها تعمل مع فريق قسم الشؤون المدنية في الوقت الراهن على تعزيز ثقافة السلام والمساعدة على حل النزاعات المحلية في دارفور. وقالت إن هذا العمل أمر أساسي في حشد الدعم لعملية السلام الشامل. في سبيل تنفيذ هذا العمل، يقوم قسم الشؤون المدنية بتقديم الدعم لمجموعة واسعة من الأنشطة الرامية إلى تمكين جميع أصحاب المصلحة بما في ذلك المجتمع المدني والمجموعات النسائية ومجموعات الشباب والنازحين وزعماء الإدارة الأهلية لمعالجة الأسباب الجذرية للصراع في دارفور.

واضافت "كآلية أساسية لهذا الهدف العام، نقوم بتنظيم الدورات التدريبية وورش العمل والحلقات الدراسية التي تستهدف فئات المجتمع لاكتساب مهارات القيادة الفعالة لبناء السلام." وقالت السيدة ريدي "غطت ورش العمل والندوات التي نظمها القسم مجموعة واسعة من المواضيع بما في ذلك الأدوار التي يتعين أداؤها في إطار عملية السلام ودور منظمات المجتمع المدني في الأنظمة الديمقراطية والمشاركة الشاملة في الحوار والوساطة والتفاوض.

وأوضح السيد عماد الدين أحمد سالم، نائب مدير مركز دراسات السلام والتنمية بجامعة الفاشر أن المركز ظل يعمل منذ العام ٢٠١١ بالتعاون مع قسم الشؤون المدنية باليوناميد في تنظيم ورش العمل حول الديمقراطية والسلام والنزاعات. وقال "من خلال التعاون الوثيق مع قسم الشؤون المدنية، استطعنا تنظيم العديد من المحاضرات حول بناء السلام في كل من الفاشر وكبكابية و سرف عمرة وأم كدادة في ولاية شمال دارفور بحضور مشاركين من مختلف قطاعات المجتمع بالإقليم بما في ذلك الرجال والنساء والشباب".

ونظرا للصراعات بين القبائل فيما بينها في دارفور، شملت العديد من الأنشطة التي يقوم بها قسم الشؤون المدنية

> "يبحث العاملون بقسم الشؤون المدنية الذين يعملون في المقام الاول على تمكين وتيسير وحل المشاكل عن الفرص للدعم والتعاون مع الجهات الفاعلة الأخرى، خصوصاً الجهات المحلية، لاجراء الاتصالات والمساعدة في التحركات الجارية".
>
> — ريتا ريدي

في ٢٧ يوليو ٢٠١٣ في مكتب والي شمال دارفور، اعضاء من قبلية بني حسين يهتفون خلال حفل التوقيع على اتفاق لانهاء الصراع مع الابالة يتعلق بمنجم جبل عامر للذهب. نظم قسم الشؤون المدنية باليوناميد ورشة عمل ادت الى حفل التوقيع النهائي. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

تعزيز وتسهيل عملية الوساطة وجهود المصالحة على المستوى المحلي بهدف استعادة السلام وبناء الثقة. عمل موظفو قسم الشؤون المدنية باليوناميد على دعم الوساطة في العديد من النزاعات التي شاركت فيها الجماعات العرقية المختلفة وتسهيل جهود المصالحة وتقديم الدعم للحفاظ على اتفاقيات السلام المحلية وتعزيز آليات المصالحة التقليدية.

في أحدى الصراعات الأخيرة في ٣ أبريل ٢٠١٣، دخلت قبيلتا السلامات والمسيرية في وسط دارفور في صراع نتيجة لسرقة مزعومة لدراجة نارية وحالة وفاة ذات صلة بالحادث. تطور هذا الصراع بسرعة وخلق حالة انسانية متردية أدت إلى نزوح عدد كبير من المدنيين. ساعدت لجنة تتألف من قادة الإدارة الأهلية وممثلي المجتمع المحلي وأعضاء من المجلس التشريعي بوسط دارفور في احتواء الموقف من خلال عقد اجتماعات للمصالحة. وعلى الرغم من توقيع اتفاق مؤقت لوقف الأعمال العدائية في ٧ أبريل ٢٠١٣، نشبت العديد من الاشتباكات بين القبيلتين. قام قسم الشؤون المدنية لليوناميد بتنظيم مؤتمر للوساطة في زالنجي بولاية وسط دارفور في مطلع شهر يونيو أدى الى توقيع اتفاق سلام رسمي في يوم ٣ يوليو.

تعتبر هذه الصراعات القبلية العقبة الرئيسية امام عملية السلام الشامل كما يمكن للاشتباكات القبلية التي لم تعالج ان تتسبب في نشر أعمال العنف في دارفور. معظم القبائل المشاركة في هذه الصراعات هي قبائل متداخلة في مختلف أنحاء دارفور الأمر الذي خلق وضعاً بحيث يمكن لنزاع قبلي في مكان ما أن يتصاعد بسرعة ليتحول الى صراع هائل وينتشر في جميع انحاء الإقليم. وبالإضافة الى العمل مع السلطات المحلية والإقليمية وبمشاركة من قبل المجتمعات المحلية المتضررة، اتبع القسم نهجاً وقائياً في حل هذه الصراعات باعتباره المفتاح الأساسي لتسوية النزاعات.

فعلى سبيل المثال، ساعد قسم الشؤون المدنية في إنشاء أكثر من ٤٤ لجنة للتعايش السلمي من قادة الإدارة الأهلية والمجموعات القبلية والمنظمات الدينية ومعسكرات النازحين. قالت ريتا ريدي "لمساعدة المجتمعات المحلية للعيش بوئام، عقد قسم الشؤون المدنية لليوناميد العديد من الاجتماعات وورش العمل تم تصميمها جميعاً لإكتساب مهارات الوساطة الفعالة وتعزيز السلوك المواتي لمنع وإدارة الصراع من خلال الحوار. ونظراً لكون بعض الأسباب الجذرية للصراعات المحلية تتضمن الوصول إلى مصادر المياه وملكية الأراضي والموارد الطبيعية، ركزت ورش العمل التي نظمها القسم تحديداً على الوساطة المتعلقة بهذه المواضيع".

وأوضحت السيدة ريدي أنه بالرغم من إنشاء هذه اللجان في جميع أنحاء دارفور، لا تزال هناك حاجة ماسة لوضع برنامج منهجي واسع النطاق لإدارة الموارد في دارفور. وقالت "يجب نزع السلاح من مختلف المجموعات المسلحة قبل تحقيق قدر كاف من الإستقرار للعمل على اتاحة فرصاً متساوية للوصول الموارد الطبيعية".

هنالك جزء آخر من عمل قسم الشؤون

المدنية ألا وهو بناء القدرات. نفذ القسم العديد من المشاريع ذات الأثر السريع ليس فقط للمساعدة في إعادة بناء البنية التحتية في دارفور، ولكن أيضا لبناء قدرات قادة المجتمع المحلي ومنظمات المجتمع المدني والمرأة، حيث نفذ قسم الشؤون المدنية وغيره من الأقسام باليوناميد أكثر من ٦٠٠ مشروعا من المشاريع ذات الأثر السريع في دارفور في مجالات مثل الصحة والتعليم والمياه وقد كان لهذه المشاريع أثر في المجتمعات التي تم تنفيذها فيها تمثل في تحسين نوعية الحياة وتوفير المرافق والخدمات الضرورية.

أحد المشاريع ذات الأثر السريع الذي نفذ مؤخراً بدعم من قسم الشؤون المدنية هو بناء مستشفى في المالحة في شمال دارفور. فقد شيدت البعثة جناحا للولادة اشتمل على غرفة الانتظار وعيادة الطبيب ومرافق الوضوء للمرضى. قال الدكتور عمر سليمان عبد المنعم رئيس مستشفي المالحة أن المستشفى يعتبر المركز الطبي الوحيد في المنطقة وأشار إلى أنه في السابق لم يكن بالمستشفى جناح للولادة و كان يتألف من غرفة واحدة وتفتقر الى أي معدات. وأضاف قائلاً "بمساعدة من قسم الشؤون المدنية باليوناميد، تحسنت المرافق الصحية في المالحة بشكل كبير وقد أصبحنا الآن جاهزين وفي وضع يمكننا من مساعدة المجتمع".

في عمله على مستوي المؤسسات، يقوم قسم الشؤون المدنية بتقديم المساعدة على بناء قدرات المؤسسات الحكومية في دارفور للمساعدة في تعزيز مبادئ الديمقراطية. قالت السيدة ريدي "تعمل البعثة في قضايا الحكم الرشيد ذات الصلة بالتهميش والشفافية والمساءلة والقيادة الجيدة والبيئة" وأوضحت بأن هذا القسم يوفر التدريب في مجالات بناء السلام ودور المجتمع المدني في النظم الديمقراطية وأضافت "يبذل قسم الشؤون المدنية الجهود لزرع بذور الحكم الديمقراطي والمساءلة والشفافية في دارفور."

أحد جوانب هذه الدورات التدريبية هو التركيز على إحياء الآليات التقليدية في حل النزاعات في دارفور وفتح الفرص للمجتمعات للإتفاق أو عدم الإتفاق على قضايا ومساعدتهم على مناقشة المشاكل مثل الوصول إلى نقاط المياه من قبل البدو والمزارعين دون اللجوء إلى العنف. قالت ريدي: "تعتبر هذه الدورات التدريبية وورش العمل وحلقات الحوار أدوات لا تقدر بثمن وهي تساعد أهل دارفور على بناء ثقافة السلام والتسامح والتفاهم وبالتالي خلق جو من الاحترام المتبادل والوئام."

وبالنظر الى المستقبل، قالت رئيسة قسم الشؤون المدنية إن القسم سيواصل العمل على كيفية معالجة الأسباب الجذرية للصراع في دارفور كما كان الحال في العام ٢٠١٣ حيث تم تنظيم العديد من ورش العمل والندوات واللقاءات التي تركزت على حل النزاعات القبلية على الأرض والموارد الطبيعية الأخرى. وفرت هذه الاجتماعات فرصة لفهم أفضل لعمل البعثة ومبادئ عدم الإنحياز في حفظ السلام والتي أصبحت كمنتديات لموظفي اليوناميد لتعزيز العلاقات مع قادة المجتمع المحلي والسلطات المحلية.

في كل من الأدوار المحددة هنا، يتقاطع عمل قسم الشؤون المدنية مع أنشطة أقسام اليوناميد الأخرى ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية. في حين أن الكثير قد تحقق من قبل موظفي الشؤون المدنية وشركائهم، لا يزال هنالك الكثير الذي ينتظر إنجازه. قالت السيدة ريدي أن القسم سيستمر في دعم ولاية البعثة لحماية المدنيين من خلال بناء علاقات مع جميع أصحاب المصلحة لمعالجة الأسباب الجذرية للصراع. تعمل اليوناميد على الصعيدين السياسي والمحلي من خلال مبادرات الوساطة وتسوية النزاعات ومبادرة المصالحة، كما تعمل البعثة في قضايا المساواة بين الجنسين و تعزيز حقوق الإنسان وسيادة القانون وحماية الاطفال والحكم الرشيد، وتهدف البعثة من عملها في تلك المجالات إلى خلق بيئة مستقرة من شأنها توفير الحماية للمدنيين. ■

"لمساعدة المجتمعات المحلية للعيش بشكل سلس، نظم قسم الشؤون المدنية باليوناميد العديد من الاجتماعات وورش العمل تم تصميمها لاكتساب وتعزيز مهارات الوساطة الفعالة و السلوك المواتي لمنع وإدارة الصراع من خلال الحوار.

— ريتا ريدي

في ١٧ مارس ٢٠١٣ في الفاشر بولاية شمال دارفور، السيدة ريتا ريدي، رئيسية قسم الشؤون المدنية باليوناميد تجلس مع ملك الفاشر الملك رحمة الله محمود في ندوة حول دور منظمات المجتمع المدني في النظام الديمقراطي في مقر اليوناميد بحضور أكثر من ١٠٠ مشارك، منهم ممثلون من الوسط الأكاديمي والمجتمع المدني والإدارة الأهلية والمؤسسات الحكومية ومعسكرات النازحين. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

نيالا تشهد توسعاً في النزوح والتنمية

بإعتبارها ثاني أكبر مدينة سودانية وأكبر منطقة في دارفور تقدّم مدينة نيالا نموذجاً للتحديات التي تواجهها المدن في هذه المنطقة نتيجة للصراع الدائر وما نجم عنه من ضغطٍ على البنية الأساسية المنهكة أصلاً.

بقلم محمد المهدي

أدّى الصراع الدائر في دارفور منذ عقدٍ من الزمان إلى حالات نزوحٍ هائلة وسط السكان ونشوء العديد من معسكرات النازحين. ولم يقتصر تأثير دوامة الصراع على تسليط ضغطٍ على الموارد والبنية التحتية المتاحة- مما إضطر الكثير من الناس للعيش بدون خدماتٍ أساسية، وإنما تعدى إلى التأثير على الروابط العريقة للمجتمعات حيث يكون للنازحين تأثير لا مفرّ منه على الثقافات والتقاليد المحلية. فمعسكرات النازحين التي تقع عادة بالقرب من المدن الكبيرة أخذت تُحدِث تحوّلاً في المشهد الإجتماعي الدارفوري وتقود إلى خلق مناطق حضرية جديدة أكبر حجماً.

تشكّل مدينة نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور مثالاً قوياً للتأثيرات التي تحدثها هذه التحديات. وكمركز إداري منذ بداية القرن العشرين، برزت نيالا من بين عصور الإستعمار المظلمة كبوابة للعلاقات التجارية نسبة لوجود مطار وخط سكة حديد يربطانها بشكل مباشر مع عاصمة السودان الفدرالية الخرطوم. وقد أصبحت مدينة نيالا عاصمة للجزء الجنوبي من الإقليم عندما تم تقسيم دارفور إلى ولايات عام ١٩٩٤، مما رفع من مستوى أهميتها. وبعد سنواتٍ من النمو الهادي، غيّر الصراع في دارفور، وما نجم عنه من حالات نزوح سكانية، الأبعاد الثقافية والإقتصادية لمدينة نيالا على وتيرة سريعة. ومع البروز المفاجيء لمعسكرات النازحين على تخومها وتواجد اليوناميد ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية تحوّلت نيالا من مركزٍ تجاري إلى مدينة عالمية تعج بالنشاط ومترامية الأطراف.

وطبقاً للتعداد العام للسكان والمساكن الذي جرى في السودان في عام ٢٠٠٨، فإنّ أكثر من

في ٢٠ فبراير ٢٠١٤، المشهد الحديث لمدينة نيالا يعكس التطور السريع والتوسع الحضري الذي أصبح السمة المميزة للمدينة. وتعتبر نيالا في الوقت الحاضر ثاني أكبر مدينة في السودان بعد الخرطوم، العاصمة الفدرالية. وقد تمازجت مختلف الثقافات والتقاليد لتخلق بيئة إقتصادية - إجتماعية تتسم بالحركة والتطور. تصوير: حامد عبد السلام، اليونميد.

" نخطط في أن نجعل نيالا في مقدمة المدن السودانية، خصوصاً من حيث تحديث المظهر العام وتنظيم المدينة."

— عيسي آدم أبكر

٦٠٠ ألف يسكنون مدينة نيالا وهي تعتبر في الوقت الحاضر ثاني أكبر مدينة في السودان بعد الخرطوم. ومع تدفق النازحين من مختلف أنحاء دارفور، تمازجت مختلف الثقافات والتقاليد لتخلق بيئة إقتصادية إجتماعية تتسم بالحركة والتطور، مما حدا بالدكتور مبارك الشريف، أستاذ التاريخ بجامعة نيالا أن يصفها بأنها" إحدى مدن السودان الأكثر إزدهاراً. "

إنّ النمو المتسارع للكثافة السكانية المتعددة الثقافات بمدينة نيالا أجبر حكومة جنوب دارفور للتركيز على الإصلاح الحضري والتخطيط المدني من أجل ضمان مواكبة البنية التحتية للمدينة مع المتطلبات التي تواجهها. وفي هذا الصدد يقول وزير التخطيط العمراني والمرافق العامة بولاية جنوب دارفور اللواء عيسى آدم أبكر " نخطط لجعل مدينة نيالا في مقدمة المدن السودانية، خصوصاً من حيث تحديث المظهر العام وتنظيم المدينة. "

وأوضح اللواء أبكر بأن برنامج حكومة جنوب دارفور يتضمن نقل كافة الأنشطة الصناعية إلى أطراف المدينة وتوفير الخدمات الأساسية في المحليات الطرفية لتطوير مستوى التنظيم والحدّ من درجة الإكتظاظ. علاوة على ذلك، فإنّ الحكومة عاكفةٌ في الوقت الحاضر على إتخاذ خطواتٍ لتحسين الظروف المعيشية للنازحين من خلال توفير المزيد من فرص التعليم والمياه والأمن وخدمات الرعاية الصحية للنازحين. ويعتبر معسكر كلمة الواقع في الإتجاه الجنوبي الشرقي ومعسكر عطاش في شمال المدينة أكبر معسكرات النازحين في نيالا. إنّ تجمعات النازحين هذه تشكّل ضغطاً على الموارد المتوفرة لمدينة نيالا، وتلعب في الوقت الحالي اليوناميد والمنظمات غير الحكومية الدولية والمنظمات المحلية دوراً هاماً في دعم جهود حكومة جنوب دارفور الرامية إلى تحسين الظروف الحياتية للنازحين.

إلتزاماً بتفويضها، تقوم اليوناميد بتوفير الحماية للمدنيين وتأمين إيصال المساعدة الإنسانية وتعمل بشكلٍ وثيق مع الشركاء المحليين والدوليين لدفع عملية السلام إلى الأمام. وقد نشرت البعثة وحدات شرطية مشكّلة في كافة معسكرات النازحين في مدينة نيالا والمناطق المحيطة بها ، حيث تقوم هذه الوحدات بدوريات يومية وتقديم خدمات المرافقة التأمينية للنازحين. علاوة على ذلك، ساهمت ورش عمل التدريب المهني التي يقوم بها قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج باليوناميد في نيالا في تعزيز مهارات السكان في الأنشطة الخاصة بكسب العيش مثل تشغيل المكائن واللحام وتطبيقات الحاسوب وتكنولوجيا الهواتف المحمولة، مما زاد من جدوى قدراتهم المهنية.

وتأتي هذه الأنشطة تحت مظلة برامج اليوناميد الخاصة بالمشاريع المجتمعية كثيفة العمالة. وقد صمم هذا البرنامج لمعالجة العديد من المشاكل في دارفور، بما في ذلك المنافسة حول الحصول على خدمات التدريب المهني. ومنذ إطلاق برنامج المشاريع المجتمعية كثيفة العمالة في يوليو ٢٠١٢، نفذت اليوناميد أكثر من أثني عشر مشروعاً في مختلف أنحاء دارفور بمشاركة أكثر من ٢٣٠٠ من الشباب. ولا يقتصر تركيز البرنامج على تطوير المهارات المهنية فقط، والتي غالبا ما تتضمن تسهيل التدريب أثناء العمل في مشاريع بناء البنية الأساسية للمجتمع، وإنما كذلك التركيز على تعزيز المصالحات في مختلف أرجاء دارفور. وتستهدف المشاريع المجتمعية كثيفة العمالة عادة فئة الشباب والشابات ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٨- ٣٥ سنة، وتتضمن المشاريع في الغالب إعادة بناء البنية التي تعرضت إلى الضرر أو الدمار، ويكتسب المشاركون في تلك المشاريع مهارات صممت لتعزيز فرصهم في العمل وكسب العيش والإندماج الإجتماعي وفي ذات الوقت فإنهم يعملون على دفع عملية إعادة بناء البنى التحتية لمجتمعاتهم الهشة نحو الأمام.

في ٢٠١٢، أقام قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باليوناميد شراكةً مع كلية نيالا التقنية لتنفيذ العديد من المشاريع في المنطقة. وفي خلال الفترة من ٣١ يوليو إلى ٣٠ نوفمبر ٢٠١٢ أدارت كلية نيالا التقنية ميزانية مقدرة بحوالي ١٠٠ ألف دولار أمريكي لتدريب

" تعتبر نيالا واحدة من أكثر المدن التجارية تطوراً في السودان نسبة للكثافة السكانية العالية ونظام الحياة المتطور والعلاقات الحميمة مع البلدان المجاورة والأراضي المنتجة ووفرة المنتجات الزراعية والحيوانية."

— موسى عبد العظيم

٢٥ من الشباب المعرضين للخطر على مهارات مهنية في ١٣ تخصصاً شملت الأعمال المعدنية واللحام والسباكة والميكانيكا وصيانة السيارات وأعمال الكهرباء والخياطة والصناعات الغذائية وإستخدام الحاسوب وتخصصات أخرى متعددة. وكان الهدف العام للمشروع هو تمكين هؤلاء الشباب وفئات ضعيفة آخرى في المجتمع من إيجاد مهارات بديلة لكسب العيش، إبتداءً من المستوى الحرفي ووصولاً إلى المستوى الفني. وبعد إكمال الدورة التدريبية سعت كلية نيالا التقنية لدى الشركات في المنطقة لإيجاد فرص عمل للمتدربين الجدد.

في الوقت الحاضر، يعكف قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باليوناميد على تنفيذ أكثر من أثنى عشر مشروعاً إضافياً من المشاريع المجتمعية كثيفة العمالة في مختلف أنحاء دارفور، مع الربط المباشر لهذه المشاريع بالبرامج الخاصة بالحدّ من مستوى العنف. وفي هذا الصدد، يقول السيد أديرمي أديكويا، رئيس قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج باليوناميد: " بالرغم من غياب إتفاق سلام شامل، إلا إننا بدأنا نشهد منافع حقيقية لهذه المشاريع ، خصوصاً إنها تساعد الشباب على النأي عن العنف والتوجه نحو إعادة بناء مجتمعاتهم. فبدون اللجوء إلى التدريب المهني المناسب-وهو مسألة أسياسية تمّ تصميم هذه البرامج لمعالجتها-سيستمر تجنيد الكثير من الشباب لمصلحة الصراع في دارفور بطريقة أو بأخرى."

إنّ دعم المجتمعات المحلية عبر برنامج المشاريع المجتمعية كثيفة العمالة وبرامج أخرى تتعلق بالتمكين ما هو إلا واحداً من الأدوار العديدة التي تلعبها اليوناميد وموظفو وكالات الأمم المتحدة العاملين بمدينة نيالا وحولها. إضافةً إلى الأثر المباشر على المجتمعات من تواجد المنظمات الدولية في المنطقة، هناك أيضا أثر جانبي غير مباشر وهو خلق فرص العمل. فالعديد من الدارفوريين قد وجدوا أعمالاً مجزية في اليوناميد والمنظمات غير الحكومية الدولية ووكالات الأمم المتحدة ويقومون بمساعدة أُسرهم بينما يعكفون في الوقت نفسه على العمل في معالجة القضايا الملحة الكثيرة في نيالا. ونتيجة للتحول الديمغرافي للمدينة نحو العالمية، فقد إزداد الإستثمار في صناعة الخدمات في مدينة نيالا، حيث أُنشأت فنادق ومطاعم وأسواق جديدة و توسع سوق العقارات.

ومع تدفق المزيد والمزيد من الناس نحو نيالا، سواء أكانوا في شكل نازحين بحثاً عن الحماية أو عاملين دوليين في مجال المساعدة، زادت حركة التجارة في المدينة مع جيرانها على المستوى المحلي والعالمي. ونسبة لموقعها الجغرافي الإستراتيجي، تمثل نيالا رابط تجاري

أقصى اليمين: في ٢٣ فبراير ٢٠١٤، إحدى دوريات اليوناميد تمر عبر منطقة نائية خارج مدينة نيالا بجنوب دارفور. وإلتزاماً بتفويضها تقوم اليوناميد بتوفير الحماية للمدنيين وتأمين إيصال المساعدة الإنسانية وتعمل بشكلٍ وثيق مع الشركاء المحليين والدوليين للدفع بعملية السلام إلى الأمام. تصوير: حامد عبد السلام، اليوناميد.

أعلى: في ٢٣ فبراير ٢٠١٤، إلتقاط صورة لأطفال بالقرب من دورية لليوناميد في أطراف مدينة نيالا بجنوب دارفور. إضافة لقيامها بدوريات لحماية المدنيين، نفذت اليوناميد العديد من المشاريع في منطقة نيالا لتمكين الشباب ممن هم عرضة للخطر وآخرين من ضعفاء المجتمع من خلال تزويدهم بمهارات كسب العيش ومواجهة متطلبات الحياة. تصوير: حامد عبد السلام، اليوناميد.

موقع إنعقاد مؤتمر النازحين الذي إستضافته السلطة الإقليمية لدارفور في مارس ٢٠١٣. وقد إلتقى في المؤتمر أكثر من ٤٠٠ من ممثلي النازحين من مختلف أرجاء دارفور لمناقشة القضايا الملحة، بما في ذلك العودة الطوعية وإعادة التوطين، إضافة الى الجانب الأمني. تصوير: حامد عبد السلام، اليوناميد.

رئيسي بالمدن الأخرى في دارفور والخرطوم وبالبلدان المجاورة مثل جمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد.

ويعتبر قطاع الماشية، وهو مساهمٌ هام في الإقتصاد السوداني، قطاعٌ تتميز به جنوب دارفور. ففي نيالا تجري تربية الأبقار والضأن والمعز والجمال كمصادر للحوم والجلود وهما يشكلان أثنين من السلع الرئيسية في صادرات السودان إلى البلدان المجاورة. إضافةً إلى ذلك، تشتهر منطقة جنوب دارفور بخصوبة أراضيها وهي إحدى أكبر مناطق السودان المنتجة للغذاء والمحاصيل النقدية- الفول السوداني والدخن والذرة والسمسم و بذور البطيخ. كما تزرع أشجار المانجو والجوافة والليمون والبرتقال والموز والقريب فروت والتفاح في جنوب دارفور. ومن شأن البنية التحتية المتطورة التي تستند على الري الآلي أن تساعد في إنتاج البصل و والبطاطس والباميا والطماطم والجرجير والفجل والجزر للإستهلاك المحلي. ويعتبر سوق المحاصيل الزراعية في نيالا أحد أكبر الأسواق في السودان ويساهم بشكل كبير في الناتج الإجمالي المحلي للبلد.

يقول السيد موسى عبد العظيم، رئيس الغرفة التجارية لولاية جنوب دارفور "تعتبر نيالا واحدة من أكثر المدن التجارية تطوراً في السودان نسبة للكثافة السكانية العالية ونظام الحياة المتطور والعلاقات الودية مع البلدان المجاورة والأراضي المنتجة ووفرة المنتجات الزراعية والحيوانية."

وأوضح السيد عبد العظيم بأنه على الرغم من التوسع الهائل لمدينة نيالا خلال العقد الماضي ومكانتها كمركز تجاري أساسي في السودان إلا إنّ الصراع الدائر شكّل مجموعة من التحديات الفريدة لمدينة نيالا. ويضيف السيد عبد العظيم:" يعتبر النقل والأمن والضرائب من القضايا الأساسية التي تواجه التجار في جنوب دارفور. إعتدنا في السابق إنتظار القوافل التجارية لتصل من الخرطوم، أما في الوقت الحاضر، بعد إستئناف سكة الحديد لنشاطها، فقد تحسّن الوضع بشكلٍ طفيف من حيث تكاليف النقل والترحيل وعامل الزمن."

ويشكل التعليم تحدياً آخراً يواجه مدينة نيالا. إضافة إلى التركيز على البنية التحتية والتجارة والتوسع التجاري، أخذت القيادات في جنوب دارفور تولي إهتماماً كبيراً بالكثافة السكانية المتزايدة في المدنية وإحتياجات مدارسها.

ولتحقيق التحول للتنوع الديمغرافي في مدينة نيالا مع ما يوجد بها من خليط من الثقافات والمجموعات والأعراق والمصالح والأيدولوجيات إلى أصول منتجة من الموارد البشرية، ركزت حكومة جنوب دارفور تركيزاً مكثفاً على التدريب المهني والتعليم العالي. فتوجد اليوم في نيالا أربع جامعاتٍ تستوعب أكثر من ١٠ ألف طالب وطالبة في مختلف التخصصات وقد تأسست جامعة نيالا،وهي أكبر مؤسسة تعليمية بالمدينة، في عام ١٩٩٤. لا يقتصر دور الجامعة فقط على توفير الفرصة للمثقفين الشباب لمتابعة دراساتهم الجامعية والعليا ولكنها أيضاً تلعب دوراً محورياً في بناء السلام وحل النزاعات من خلال مركز دراسات السلام وتنمية المجتمع. ويتمثل هدف هذا المركز في تعزيز بيئة للنقاش والحوار للنهوض بقضية السلام الذي يشكّل مرتكزاً أساسياً هاماً للتنمية الإقتصادية والإجتماعية.

وفي حين أنّ مدينة نيالا بدأت تشهد تطوراً سريعاً في العديد من الجوانب، إلا إنها لا تزال تتأثر بوقوع حوادث العنف في داخل المدينة وما حولها. فعلى سبيل المثال، في شهر مارس ٢٠١٣ تمّ إعتقال ٣١ من النازحين بينما كانوا في طريقهم لحضور مؤتمر نظمته

في ٢٣ فبراير ٢٠١٤، شاحنات محملة بالبضائع لسوق نيالا بجنوب دارفور. مع تدفق المزيد والمزيد من الناس نحو نيالا، زادت حركة التجارة في نيالا مع جيرانها على المستوى المحلي والعالمي. نسبة لموقعها الجغرافي الإستراتيجي، تمثل نيالا رابطاً تجارياً رئيسياً بالمدن الأخرى في دارفور والخرطوم وبالبلدان المجاورة مثل جمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد. تصوير: حامد عبد السلام، اليوناميد.

السلطة الإقليمية لدارفور على مدى يومين وأُطلق سراحهم في وقتٍ لاحق. وقد إلتقى في المؤتمر أكثر من ٤٠٠ من ممثلي النازحين من مختلف أرجاء دارفور لمناقشة القضايا الملحة، بما في ذلك العودة الطوعية وإعادة التوطين، إضافة الى الجانب الأمني. وفي الشهر التالي إندلعت معارك بين القوات الحكومية وإحدى الحركات المسلحة في منطقة لبدو التي تقع على بعد ٥٠ كيلومتراً من نيالا. وقد أدت الأعمال العدائية إلى تدمير الجزء الأكبر من المنطقة. فقد تعرض السوق والمدارس ومرافق الرعاية الصحية إلى النهب والتدمير، مما أدى إلى نزوح حوالي ٣٠ ألف من السكان ممن فروا إلى مختلف معسكرات النازحين في جنوب وشرق وشمال دارفور.

وقد وجد العاملون في مجال الإغاثة أنفسهم في خضم الصراع أيضاً. ففي يوليو ٢٠١٣ قُتل أثنان من عمال الإغاثة عند ما إندلعت إشتباكاتٌ في نيالا. ولم يكن قد مرّ اسبوعان على ذلك عندما قُتل سبعة من أفراد حفظ السلام باليوناميد وأصيب سبعة عشرة آخرون بجروحٍ في كمين في شمال المدينة. وقد وقعت هذه الحادثة بعد عشرة أيام من مهاجمة مسلحين مجهولين لدورية تابعة لليوناميد بالقرب من لبدو. في نوفمبر ٢٠١٣، خاطب الممثل الخاص المشترك لليوناميد محمد بن شمباس تجمعاً لأكثر من ٢٠٠ من القيادات القبلية بجنوب دارفور شاركوا في مؤتمرٍ عقد على مدى يومين لمناقشة الأسباب الجذرية للصراعات القبلية وتقديم توصياتٍ بشأن تحقيق التعايش السلمي. وقد عبّر رئيس اليوناميد عن أسفه إزاء الوضع الأمني المتدهور في مختلف أنحاء دارفور. وقال بهذا الخصوص: "نشبت الصراعات بين القبائل التي تعايشت سلمياً على مدى مئات السنين. والأمر الأكثر مدعاة للقلق هو زيادة وتيرة هذه الصراعات والزيادة المفرطة في عدد الضحايا."

> "في حين أنّ مدينة نيالا تمتلك كافة العناصر التي قد يتوقعها المرء في مدينة حديثة، إلا أنّ حالة الإنعدام الكلي للأمن والطبيعة المتقلبة لظاهرة العنف في دارفور تظل في مقدمة مشاغل الحياة اليومية."
>
> — مبارك الشريف

إن دوامة العنف التي يعانيها أهل دارفور تظل تحدد الحياة العاطفية والثقافية وحياة المجتمع في نيالا. وعلى الرغم من الصراع فإنّ الدارفوريين واقعيون حيال الوضع مع إنهم يعيشون الأمل في أن يتحقق السلام قريباً. يقول الدكتور الشريف "في حين أنّ مدينة نيالا تمتلك كافة العناصر التي قد يتوقعها المرء في مدينة حديثة، إلا أنّ حالة الإنعدام الكلي للأمن والطبيعة المتقلبة لظاهرة العنف في دارفور تظل في مقدمة مشاغل الحياة اليومية. وفي كل الأحوال، إذا قدر للسلام المستدام أن يتحقق في السودان، فحينئذٍ ستكون مدينة نيالا واحدة من أعظم مدن البلاد بدون أيّ شك." ■

تحول المواقف بشأن ختان الأناث

تعرف الحملة العالمية ختان الأناث بانه عملية تشويه للاعضاء التناسلية وهي عملية شائعة في اجزاء كثيرة من العالم تتغير بشكل بطيء ولكنها ثابتة في دارفور.

بقلم عماد الدين رجال

يتم ختان معظم الفتيات في دارفور قبل مرحلة البلوغ الأمر الذي يؤدي الى مشاكل صحية خطيرة. أدت هذه القضايا الى بذل الجهود على المستويين المحلي والدولي للقضاء على الختان في دارفور منها مبادرة حملة سليمة القومية للقضاء على ختان الأناث التي بدأت في العام ٢٠٠٨ في السودان والمقصود منها توعية الناس بنتائج الممارسة ومساعدة المتأثرين بها والتاكيد على ان الاجيال القادمة تتمتع بميزات ان تكون سليمة والتي تعني كاملة بالعربية. تصوير: البرت غونزاليز فران، اليونامید.

المجتمعات التي تمارس ختان الأناث في دارفور هي مجتمعات مدفوعة بمعتقدات ثقافية وتتم ممارسة هذا النوع من الطقوس كنوع من الاحتفال ببلوغ سن معينة وفي بعض الحالات يقوم كبار المجتمع بتبريره دينيا بالرغم من ان الكثيرين من كبار المجتمع في دارفور يتجنبون الاعتقاد بان ختان الأناث ضرورة. في وسط المجتمعات هنا، يظل ختان الأناث موضوعا قابلا للمناقشة. ويقول الذين يدعمون هذه الممارسة ان النساء اللواتي اجريت لهن عمليات الختان اقل عرضة لارتكاب الزنا لان الختان يخفف من الرغبة الجنسية للمرأة و يؤدي هذا الإعتقاد الى قلة فرص النساء غير المختونات في الزواج ولذلك فإن الختان ليس أمرا غريباً بالنسبة لكثير من العائلات الدارفورية.

كجزء من طقوس الاحتفال بختان الأناث، تتم دعوة الأقرباء والجيران والأصدقاء لوليمة كبيرة ويجرى الختان في الصباح تتبعه احتفالات تستمر حتى المساء ويتم فيها قرع الطبول وتقديم الهدايا للفتاة المختونة مثل الحلي الذهبية والاموال والمواشي وهنالك ايضا احتفال كبير في اليوم السابع كإعلان لنهاية مراسم الاحتفال. في دارفور يتم إجراء الختان بواسطة القابلات واللاتي تقدم لهن الأموال والأدوات المنزلية مثل السكر والقهوة والشاي كتقدير لهن على قيامهن باجراء العملية.

٢١ اكتوبر ٢٠١٣ إمراة تشارك برأيها في ورشة عمل عن الختان بمعسكر ابوشوك للنازحين بالفاشر- شمال دارفور نظمتها اليوناتميد بالتعاون مع منظمة تيغو غير الحكومية لاحياء اليوم العالمي لحقوق الانسان تحت شعار (اوقفوا ختان الأناث الآن) تصوير: حامد عبدالسلام، اليوناميد.

تكون الفتاة التي يتم اجراء هذه العملية لها عادة في سن السابعة والتي تتباهى امام رفيقاتها اللواتي لم تجرى لهن هذه العملية بعد مما يدفعهن للفضول ولأن هذه العملية تجرى عادة في بداية سن البلوغ فان الفتيات لا يكون لديهن الوعي بالمخاطر الصحية التي سيواجهنها وبالطبع في كثير من الحالات لا يكون الحاضرون جميعهم على علم بالأثر النفسي الناتج عن عملية الختان.

وتقول منى "لن انسى ابدا تلك العملية خاصة انني كنت أقاوم إجراءها بشدة"، وقد استخدمت مصطلح سكرة الموت لتوصيف الألم الذي كانت تشعر به وهي تتذكر كيف ان والدتها وقريباتها والقابلة كن يمسكن بها لاجراء العملية (كانت لحظة سيئة ما زالت اثارها تنعكس على حياتي) قالت موضحة انها كنتيجة لتلك العملية فقد خضعت لعمليتين قيصريتين عند الولادة فالحاجة لاجراء العملية القيصرية هي احدى التعقيدات الناتجة عن الختان.

عرفت منظمة الصحة العالمية الختان بانه تشويه للاعضاء التناسلية وهو عبارة عن عملية تنتج عنها ازالة كاملة او جزئية للاعضاء التناسلية للانثى او جرح اللأعضاء التناسلية للأنثى اذا كان لسبب ثقافي او غير علاجي.

قام الاطباء بتحديد الآثار السلبية لقطع الاعضاء التناسلية وهي عدوى المسالك البولية والنزيف واحتباس البول والخراجات وتعقيدات الولادة والضعف الجنسي.

قال الدكتور احمد طه الزاكي، اختصاصي الصحة الانجابية بمركز الكواكبي للصحة وتنمية المجتمع بالفاشر في شمال دارفور، ان تعقيدات المسالك البولية وتعقيدات الولادة هي نتائج مباشرة للختان وإذا كنا نريد تحرير مجتمعاتنا من هذه التعقيدات فانه يتوجب علينا إشراك جميع فئات المجتمع في التوعية بهذا الأمر.

وتقول ماجدة ابراهيم الموظفة بقسم النوع باليوناميد أنه مع تنامي الوعي بمخاطر الختان اصبحت هناك جهود مكثفة من المجتمعات الصحية في دارفور والمنظمات المحلية والدولية ووكالات الامم المتحدة لرفع الوعي بمخاطر هذه العملية فالختان يؤثر على صحة الفتاة التي تجرى لها هذه العملية المؤلمة.

نظم موظفو البعثة جلسات توعوية في دارفور كجزء من حملة دولية وبتنظيم عدد من الفعاليات مثل حملة الستة عشر يوما ضد العنف القائم على النوع بالإضافة الى جلسات تدريب عقدتها اليوناميد لأعضاء الإعلام في دارفور عن المخاطر المتعلقة بالختان كما عملت البعثة بالتعاون مع وزارة الصحة السودانية على دعم القوانين واللوائح الجديدة التي تم سنها للحد من ختان الأناث.

يقول السيد محمد سليم المحامي بشمال دارفور أنه من ناحية قانونية، تعتبر عملية تشويه الأعضاء التناسلية للاناث عنف قائم على النوع وعنف ضد الأطفال. كما أوضح انه بالرغم من معرفة المخاطر المتعلقة بالختان، لا يتضمن

هنالك تغيير في المفهوم المحلي فيما يتعلق بختان الأناث خاصة بين الذين تمت توعيتهم — نفيسة محمد

السيدة نفيسة محمد ناشطة في الجندر تعمل في معسكر ابوشوك للنازحين بالفاشر شمال دارفور تتحدث عن الختان وتقول إن ورش العمل التي تنظمها اليوناميد قد اسهمت في إقناع العديد من العائلات بعدم ختان بناتهن. تصوير: البرت غونزاليز فران، اليوناميد.

القانون الجنائي السوداني أي مواد تنص على منع ممارسته و أشار الى ان قانون الطفل لسنة ٢٠١٤ قد احتوى على تجريم عملية الختان ولكن تم تعديله إثر ضغوط برلمانية.

ويعتقد السيد سليم أنه طالما وقع السودان على عدد من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية الطفل فانه يجب تطبيق بنود الحماية التي تحويها هذه الاتفاقيات بغض النظر عن الدلائل العلمية على المخاطر الصحية التي يسببها الختان لأن العملية تعتبر انتهاكاً قانونياً لحقوق للطفل.

وأوضحت السيدة خديجة عبد المجيد أمين عام مجلس رعاية الطفولة في شمال دارفور أن هناك مشروع قانون تم تقديمه لدعم جهود محاربة الختان وقالت إن السلطات في شمال دارفور تعمل على تمرير القانون في مراحله التمهيدية، وإنه تم تأسيس آليات المراقبة والمتابعة تحت مظلة المجلس وهذا يوضح حدوث تراجع في ممارسة الختان في دارفور بينما لا زالت المناطق الريفية تشكل تحديا كبيرا (دارفور واحدة من المناطق الرئيسية في السودان التي تتم فيها ممارسة عملية الختان) وقالت ان خطورة الوصول الى المناطق البعيدة يشكل تحديا كبيرا أمام تطبيق البرامج التي تمت صياغتها لمحاربة ختان الأناث.

بيد ان الكثيرين في السودان وفي دارفور خاصة يستشهدون بالأسباب الإجتماعية بدلا عن الدينية لدعم ختان الأناث فان انصار الممارسة يتحدثون عن كيفية اجراء الختان بدلا عن الإعتراض على الممارسة نفسها وبحسب المسح الأسري في السودان للعام ٢٠١٠، والذي احتوى في ذلك الوقت على بيانات تشمل ما يعرف الآن بدولة جنوب السودان، فإن نسبة النساء اللواتي تعرضن لعملية الختان هي ٦٥,٥ بالمئة والنوع الاكبر ضررا في ختان الأناث هو قطع الاشفار الصغيرة والكبيرة والبظر وترك فراغ صغير فقط لمرور البول والدم هذه الممارسة انخفضت بين المجتمعات الدارفورية خاصة بين الذين يعيشون في المدن.

يقول السيد عبدالعزيز هارون رئيس شبكة محلية الطويشة لمحاربة العادات الضارة أن عادة ختان الأناث تنخفض بالتدريج وتعتبر هذه الشبكة واحدة من عدة شبكات تأسست في دارفور تحت مظلة مجلس شمال دارفور لرعاية الطفولة وهي تعمل لتفعيل الجهود للقضاء على الممارسة نهائيا. هذا النوع من الشبكات يحتوي عادة على اطباء وقابلات وممرضات وعامليين اجتماعيين وكبار المجتمع واعلاميين.

أعضاء هذه الشبكات يتلقون دورات تدريبية ينظمها مجلس رعاية الطفولة ووزارة الصحة معا. كجزء من التزامهم للقضاء على ختان الأناث، يوقع جميع الاعضاء على تعهد بعدم تشجيع ختان الأناث في مجتمعاتهم وبالرغم من ان القابلات في دارفور يشتهرن بدورهن في هذه الممارسة، فان القابلات المنتميات لهذه الشبكات يتعهدن بعدم دعمها او تعزيزها وتتم معاقبة المتعهدات اللواتي يشاركن في هذه الطقوس بغرامات كبيرة.

وبالرغم من تنامي هذه النوعية من الشبكات في دارفور فان بعض العائلات لا زالت تقوم بختان بناتها وتمثل هذه العائلات التي تعيش في مناطق ريفية التحدي الاكبر للقضاء على الختان. تقول شادية وهي أم لبنتين غير مختونتين "كنت مترددة نحو قبول الاتجاه الجديد ضد ختان الأناث" ولكن يظل مستقبلهما مجهولا فيما يتعلق بالختان وأضافت بانه من الصعب تقبل فكرة ان الختان شيء من الماضي.

تتخذ فتحية التي تبلغ من العمر ٤٠ عاما موقفا معاكسا وتقول انها لن تترك بناتها يخضعن للعملية لأنها قلقة بشان التعقيدات الصحية "لن تجرى عملية الختان لأي من بناتي"، وتقول مضيفة انه وبالرغم من إنها ضد الممارسة الا إن الكثير من العائلات في مجتمعها ستقوم بختان بناتها.

يقول حسين وهو أب لبنتين "لن اسمح بإجراء هذه العملية لبناتي" مؤكدا أنه سيعترض على أي خطوة لختان بناته فقد عانت أخواتنا وجداتنا وأمهاتنا من الختان موضحا أن الختان لن يجد طريقه الى منزله لأن صحة بناته فوق كل اعتبار.

لتوحيد الجهود ضد ختان الفتيات قبل سن البلوغ، قام مجلس رعاية الطفولة كمؤسسة رسمية تعنى بالشئون المتعلقة بالطفل بالوصول

اعتادت القابلات في دارفور اجراء الختان. هنالك عدد من القابلات يلتحقت بالمنظمات المحلية في رفع الوعي بالاثار النفسية السالبة للممارسة ويتعهدن بعدم ممارسة العمليات.
تصوير: البرت غونزاليز فران، اليوناميد.

من ناحية قانونية، تعتبر عملية تشويه الاعضاء التناسلية للاناث عنف قائم على النوع وعنف ضد الأطفال

— محمد سليم

الى المجتمعات في المناطق الريفية ومعسكرات النازحين والمناطق الأخرى التي تتم فيها ممارسة الختان. يتبنى مجلس رعاية الطفولة استراتيجية مواصلة بناء الشبكات المحلية وتكثيف الحملات الاعلامية لمحاربة ختان الأناث.

من أكبر الحملات الاعلامية نحو محاربة ختان الأناث هي حملة سليمة القومية للقضاء على ختان الأناث وقد بدأت المبادرة في العام ٢٠٠٨ في السودان بهدف توعية الناس بنتائج الممارسة ومساعدة المتأثرين والتأكيد من أن الأجيال القادمة تتمتع بميزات أن تكون سليمة والتي تعني كاملة بالعربية. حددت حملة سليمة العام ٢٠١٨ عاماً للقضاء على الممارسة في السودان نهائيا وقد وجدت الحملة قبولا واسعا محليا ودولياً.

دعا الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في رسالته للعام ٢٠١٤ لليوم العالمي للقضاء على ختان الأناث للانتباه لحملة سليمة و قال إنها تقود الى تغيير اجتماعي حقيقي في السودان مشيرا الى أن مئات المجتمعات السودانية قد احتضنت المبادرة وأن دولا اخرى قد قلدت سليمة أو قامت بحملات مشابهة مفصلة على عاداتها المحلية مثل كينيا حيث قام كبار مجتمع الميرو بمنع الختان وفرض غرامات على من يساهمون في الممارسة.

يتضمن أعضاء حملة سليمة أطباء وعاملين في المجال الصحي ممن استخدموا الإعلام و وسائل اخرى مباشرة مثل الورش والعروض المسرحية والمعارض والمناظرات لتوصيل رسالتهم بينما يعملون على إيصال رسالتهم مباشرة للجمهور. يرتدي النشطاء ملابس زاهية لجذب الانتباه لموضوع الختان والعمل محليا على خلق فهم افضل

١١ مارس ٢٠١٣ شمال دارفور طالبات مدرسة القابلات بالفاشر يشاركن في مسيرة نظمتها اليوناميد لاحياء اليوم العالمي للمرأة نظم تحت شعار (معا لتعزيز كرامة النساء والبنات). من التحديات التي تواجهها النساء في دارفور ختان الأناث وهو ممارسة تؤدي الى تعقيدات صحية خطيرة. تصوير: البرت غونزاليز فران، اليوناميد.

للمخاطر. في دارفور ينعكس أثر الحملة في تغيير الأنماط خصوصا في المناطق الحضرية. وتقول إحدى النساء "يزداد كلام الناس عن المحاسن الناتجة من القضاء على الختان" وتضيف قائلة في الحقيقة هناك بعض المجتمعات المتاثرة بالمدنية في المدينة يساندون اتجاه القضاء على الممارسة تماما.

التدخل في هذا الموضوع الحساس هو الآن هم لكل الدارفوريين تقريبا. يقول السيد الزاكي "إحدى افضل الطرق لمخاطبة موضوع الختان هي من خلال استنفار جميع الفئات ذات الصلة بما في ذلك مؤسسات الرعاية الاجتماعية والمنظمات ووزارة الصحة والمؤسسات الدينية والمتعاملين مع الصحة النفسية".

تشارك الأمم المتحدة والشركاء في انشطة اجتماعية قيمة وحساسة تهدف الى محاربة ختان الأناث بلا توبيخ أو خجل

— بان كي مون

في دارفور يقول زعماء المجتمع والعاملون في القطاع الصحي أن الجهود المستمرة بشان الختان تساهم في تحقيق الأمل بأن لا تتعرض الأجيال القادمة لهذه الممارسة.

في رسالته لهذا العام بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على الختان في فبراير تحت شعار (لنحتفظ بالجيد من الثقافة ونترك السيء جانبا) قال السيد بان كي مون إن الفوائد من القضاء على الممارسة ستعود على المجتمعات حيث أن هؤلاء الفتيات سيشاركن في مستقبل أفضل للجميع. "لحسن الحظ هنالك الكثير من الإشارات الإيجابية في الحملة العالمية للقضاء على العادات الضارة".

يقول الأمين العام "من المشجع ان عدداً من المجتمعات تتوحد وتتفق على القضاء على الختان وتأمين مستقبل افضل للفتيات". ■

جهود دارفور لإنهاء تجنيد الأطفال

ظلت اليوناميد وشركاؤها تعمل جاهدة لمعالجة قضية اشتداد التنافس على موارد المياه الطبيعية في دارفور كونها أحد أهم محفزات الصراع الممتد لأكثر من عقد من الزمان.

بقلم البرت غونزاليس فران

تهطل الأمطار في دارفور عادة بين شهري يونيو وسبتمبر لتمتلئ الأودية النهرية والبحيرات عبر سائر أنحاء دارفور. غير أن هذا الخير يدوم لفترة قصيرة حيث تخلو الأشهر المتبقية من السنة من الأمطار تقريبا بشكل كامل، ما يجبر السكان على تخزين ما يكفي من الماء لري المزارع وسقي الحيوانات وللشرب طيلة فصل الجفاف. وهي مهمة ليست بالسهلة في مناخ دارفور الجاف إذ تتطلب طرقاً لا تخلو من الإبداع للحصول على هذا المصدر الغالي.

ففي شمال دارفور، الولاية الأكثر جفافاً في الاقليم، جعل المناخ الزراعة عملاً صعباً خلال السنوات الأخيرة. ونتيجة لذلك هجر العديد من السكان الأنشطة الزراعية بحثاً عن فرص أفضل في المدن أو في معسكرات النازحين القريبة منهم. يرتبط انتعاش النازحين، المهم للغاية لإعادة الإعمار في دارفور، ارتباطاً وثيقاً بوضع الماء لأن الماء هو حجر الأساس الذي تستطيع المجتمعات من خلاله إدامة أنشطة كسب عيشها.

وتعد معسكرات النازحين الكثيرة والتي تنتشر بالقرب من المناطق الحضرية من أكثر المناطق التي تعاني من ندرة الماء في شمال دارفور، حيث يتوفر الماء لساعات قليلة جداً خلال اليوم في العديد من هذه المعسكرات. وغالباً ما يقطع هدوء الصباح صوت الجدل حول التوزيع العادل لهذا الكنز العزيز حيث يتجمع النساء والأطفال حول نقاط الماء. ونتيجة لهذا النقص يضطر الكثيرون للعودة إلى بيوتهم بجركاناتهم وهي خالية من الماء.

يعتبر مشروع خزان قولو، على مشارف مدينة الفاشر، النموذج الأمثل لإعادة إعمار البنى التحتية التي تحتاجها دارفور لتلبية احتياجات الأعداد المتزايدة من السكان بالقرب من المناطق الحضرية. يوفر الخزان، الذي تبلغ طاقته حالياً مليون متر مكعب، ماء الشرب لمدينة الفاشر. غير أن هذا المصدر، وبمرور الزمن، فقد حوالي ٨٠٪ من طاقته نظراً لعوامل التعرية والترسبات.

تجري الآن عمليات صيانة وتطوير لهذا الخزان وهنالك خطط لمشاريع صيانة ممثالة.

مثلها مثل المنظمات العاملة في خزان قولو فإن اليوناميد ووكالات الأمم المتحدة والمؤسسات السودانية تعمل على تنفيذ مشاريع صممت لتحسين مستوى توفر الماء لسكان القرى والمناطق الريفية. فعلى سبيل المثال، يعمل برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة، مع شريك محلي هو براكتيكال آكشن، على تقييم منطقة تمتد لحوالي ٥٠ كلم بمنطقة شقرا بشمال دارفور بهدف استثمار ٧ مليون دولار من أموال الاتحاد الأوروبي للمساعدة في إدارة الموارد الطبيعية بالمنطقة. ينسق المشروع بين أنشطة سبل كسب العيش وبرامج إدارة الموارد الطبيعية ويجمع بين الطرق التقليدية لإدارة الماء والطرق الحديثة.

إضافة إلى حفظ الماء في البراميل وجذوع الأشجار المفرغة فإن الآبار تعتبر أكثر الوسائل شيوعاً في دارفور لتلبية احتياجات السكان للماء. توجد العديد من هذه الآبار داخل الأودية التي تكون جافة طوال السنة باستثناء موسم الخريف. وتوفر هذه الأبار الماء للسكان طوال السنة. يحصل السكان على الماء بالطرق اليدوية إذ أن الطرق الميكانيكية لا تتوفر كثيراً في دارفور. وتشمل برامج حفظ المياه الأخرى الخزانات والغابات وطرق الري الحديثة.

تظل المنافسة على التحكم في موارد دارفور الطبيعية واستخدامها أحد أهم محفزات الصراع في دارفور الذي يحتدم منذ أكثر من عقد من الزمان. وتحاول اليوناميد جاهدة مع شركائها مخاطبة مشكلة نقص الماء من أجل ترقية ثقافة السلام والتعايش السلمي. وعلى الرغم من ذلك، ومثلما تحاول هذه المقالة المصورة توضيح الأمر تظل مشكلة توفر الماء في فصل الجفاف إحدى المشاكل التي تؤرق سكان دارفور. ■

1 مزارع وأحد زعماء المجتمع في المجدوب بشمال دارفور يتفقد عطباً بخزان مياه في محليته. تمكن أهل القرية من تخزين مياه الخريف لكنها لم تكن كافية لتلبية احتياجاتهم طوال فترة فصل الجفاف. يشكل انعدام الماء عقبة كأداء أمام المزارعين لانتاج المحاصيل.

2 مزارع في المجدوب بشمال دارفور يتفقد آثار عطب بأحد الخزانات بمحليته. لضمان توفر المياه يعمل برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة جاهداً لمساعدة المزارعين من خلال طرق حديثة لإدارة الموارد.

3 مزارع في المجدوب بشمال دارفور يتفقد مشروع غابات بمنطقته يزرع من خلاله المزارعون مختلف أنواع الأشجار باستخدام أقل كمية من المياه. هنال العديد من مشاريع مثل بناء السدود وزراعة الغابات واستخدام تقنيات سقي موفرة للماء تنفذ في مختلف مناطق دارفور.

1

2

3

4

5

6

4 نساء وأطفال بمنطقة شقرا بشمال دارفور يحصلون على الماء من بئر في الكوع. يجري الماء في هذا الوادي، او الوادي النهري الموسمي، فقط في فصل الخريف وهو الآن جاف تماماً. غير أن الآبار داخل هذا الوادي تحتفظ بالمياه طوال فصل الجفاف.

5 طفل يحصل على المياه من بئر في الكوع بمنطقة شقرا بشمال دارفور. يجري برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة بالتضامن مع منظمة براكتيكال آكشن تقييماً لمنطقة تجمع المياه الممتد ٥٠ كيلومترا في الوادي للمساعدة في تنفيذ وإدارة أفضل للموارد الطبيعية.

6 قطرات من الماء تنساب من نقطة مياه بمعسكر نيفاشا للنازحين بشمال دارفور. تحصل النساء والأطفال على الماء بهذا المعسكر لمدة ساعتين صباح كل يوم ويعاني السكان من نقص حاد في هذا المصدر الحيوي.

7 إمرأة تروي شتلات داخل محمية شيدها برنامج الغذاء العالمي بمنطقة المجدوب بشمال دارفور. يهدف المشروع لترقية الغابات المجتمعية ودعم أهل المناطق الريفية في الحصول على سبل كسب العيش المستدامة.

8 مزارعون وقادة مجتمع بشقرا يتابعون جهاز قراءة منسوب الأمطار المنصوب بالقرب من قريتهم. يتابع أهل المنطقة هذا الجهاز يومياً خلال فصل الخريف لمعرفة كمية الأمطار التي هطلت بقر يتهم .

9 خزان مياه قولو قرب مدينة الفاشر بشمال دارفور. يستخدم هذا الخزان لإمداد مدينة الفاشر بالمياه. سعة الخزان ٤,٥ مليون لتر من المياه إلا أنه فقد حوالي ٨٠ ٪ من سعته نتيجة لعوامل التعرية والترسيب وتجري حالياً عمليات صيانة وإعادة تأهيل للخزان.

خلق الإنسجام في دارفور: مقابلة مع الفنان عمر إحساس

في مقابلة مع أصداء من دارفور، تحدث السيد عمر احساس عن عمله و التحديات التي واجهها وعن قناعته بالدور المحوري الذي تلعبه الموسيقى في عملية سلام دارفور.

حـــوار آلاء مياحي

٢ ديسمبر ٢٠١٣، الفنان السوداني المعروف عمر إحساس يتهيأ لأخذ صورة قبل بداية حفلة في الخرطوم. يروج الفنان عمر إحساس للسلام من خلال أعماله الموسيقية، مؤمناً بالدور الفعال الذي يمكن أن تلعبه الموسيقى في دفع عملية السلام. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

ولد الفنان عمر أحمد مصطفى في العام ١٩٥٨ بمدينة نيالا في ولاية جنوب دارفور وهو يعد من أكثر فناني دارفور شهرة. إنتقل الى الخرطوم في عمر ٢٣ لدراسة الموسيقى في معهد السودان العالي للموسيقى والمسرح. لفت الانظار الى موهبته في البداية في نادي الخرطوم جنوب للموسيقى والفنون عندما قدم أغنية من كلماته باسم (إحساس) وهي الأغنية التي سُمي بها فيما بعد.

أغانيه التي تجمع بين الإيقاعات والأنغام المحلية والكلمات التي تتحدث عن السلام نالت النجاح وأكسبته الشهرة محليا داخل السودان وعالميا في المملكة المتحدة، الصين، الولايات المتحدة وكندا. وعلى الرغم من شهرته عالمياً، يقول السيد إحساس إنه يبقى مكرسا نفسه لدارفور وللسعي من أجل السلام في الإقليم. تعكس أغنيات الفنان عمر إحساس التحديات التي يواجهها أهل دارفور كما تعكس حفلاته التي تقام في المدن وفي معسكرات النازحين البعيدة صدى الحنين لحقبة ماضية حين كان الناس يعيشون بانسجام في هذه المنطقة التي تمزقها الصراعات.

في مقابلة مع أصداء من دارفور تحدث السيد عمر احساس عن عمله والتحديات التي واجهها وعن إيمانه بالدور الهام الذي يمكن أن تلعبه الموسيقى في دفع عملية سلام دارفور.

أصداء من دارفور: كيف كانت سنوات عملك الأولى في الخرطوم ؟ هل واجهتك صعوبة كبيرة في المنافسة باعتبار ان الخرطوم هي اكبر منطقة نشاط فني في السودان؟

عمر إحساس: بدأت عملي في الموسيقى في أواخر سنين المراهقة ولم يتحقق لى النجاح بسهولة خاصة مع الأهداف الكبيرة التي وضعتها لنفسي. في الواقع، بدأت التحديات التي واجهتها

في دارفـور أولاً ومـن ثم في الخرطوم. واجهتني تحديات عندما بـدأت أستخدام الإيـقاعات الدارفـورية والـتي لم تتقبلها بـعـض المـؤسـسـات الاعـلامـيـة، كـذلـك واجهتني تحديات عندما بدأت بالغناء خارج الـبـلاد. لكـن بـالإصـرار و الإيـمـان والأمـل تمكنت من المضي قدماً.

أصـداء مـن دارفــور: الآن و قـد نلت شهرتك كمغني، هل أصبح عملك أسهل؟

عمر إحساس: في الحقيقة، عملي الآن أكثر صعوبة لأن المحافظة على النجاح هـو الجـزء الأصـعـب لأنـه يتطلب تكريس الجهد والوقت سواء كان لتأليف الأغاني أو كتابة الكلمات أو اقامة الحفلات. تعد هذه تحديات بالاضافة إلى تحديات اخرى نواجهها جميعا اليوم كفنانين سودانيين.

أصداء من دارفور: هل لك أن تخبرنا عن هذه التحديات الأخرى؟

عمر إحساس: هنالك تحديات تتعلق بالوضع الصعب الذي تمر به البلاد بشكل عام، مثل الأزمات الاقتصادية والمسائل الأمنية وهـذه تحـديات عالمية تـؤثر على حياة الناس بشكل أو بآخر. فقد أصبحت مهنة الغناء مكلفة خاصة عند المشاركة في نشاطات فنية خارج السودان، الجهات الراعية للمهرجانات ما عادت تتكفل بنفقات السفر والتي زادت في السنوات الأخيرة وأصبح على الفنان أو دولته التكفل بها.

محليا، لم تعد تـقام مـهـرجـانـات كبيرة كما في السابق نسبة لاجراءات التقشف وكل هذا يضع ضغطا على الفنان. كذلك توقفت محطات التلفزيون والإذاعـة عن تمويل إنتاج الأغاني لعدم قدرتها على دفع أجـور كافة الفنانين المساهمين بالاغنية، بمن فيهم مؤلفي الكلمات والملحنين. أمنياً، لا يمكننا إقامة حفلاتنا في بعض المناطق في دارفور وجنوب كردفان. هذه التحديات الاقتصادية والأمنية هي عبئ اضافي على الفنانين اليوم، لم يواجهها الفنانون من الأجيال السابقة.

أصـداء من دارفـور: هل تأثرت ببعض المـغـنـيـن أوالـمـوسـيـقـيـيـن فـي بـدايـة مسيرتك الفنية وكانوا مصدر إلهام لك؟

عمر إحساس: نعم، عندما كنت اذهب في رحلات لأجزاء مختلفة من السودان، كنت التقي ببعض الفنانين الذين تأثرت بهم مثل الفنان زيدان ابراهيم وأبوعركي البخيت والكابلي. وبعد أن بـدأت بتأليف الأغـانـي، تـأثـرت بـالـفـنـان بـوب مـارلـي، بالطريقة التي كان يستخدم بها آلة الجيتار الباس وهي آلة أساسية لتعزيز الإيقاع. وقـد دفعني ذلك الى تعلم العزف على تـلـك الآلـة لأستخدمها بشكل فـعـال في أغنياتي، بالأخص أن الايـقـاع فيها عنصر مـهـم. أيـضـا، أتـيـحـت لـي الـفـرصـة أثـنـاء دراسـتـي بـالـخـرطـوم لـلـقـاء مـوسـيـقـيـين جيدين شكلوا مصدر الهام لي وساهموا في إثراء ثقافتي الموسيقية.

أصـداء من دارفـور: هل يمكننا القول بأن الخرطوم كانت هي المكان الرئيسي للموسيقيين الدارفوريين الأوائل لدراسة الـمـوسـيـقـى؟ وكـيـف تـطـورت الأغـنـيـات الـدارفـوريـة على مـر السنين مـع التأثير العربي والإفريقي؟

عمر إحـساس: بالنسبة لجيلي، كانت الخرطوم وجوبا فقط لديهما مؤسسات أكاديمية للموسيقى، ولكن إذا اردنا الحديث عن سنوات سابقة، في الخمسينات، فعدد قليل من الدارفوريين تعلموا عزف العود من بعض موظفي الحكومة الذين زاروا المنطقة وكانوا يعزفون تلك الآلة. وكان هؤلاء الدارفوريون يغنون أغنيات بسيطة مع عزفهم للعود. في العام ١٩٦٠ تم استخدام آلات أخرى لتصاحب الأغنيات الدارفورية مثل الكمان والالة الإيقاعية البانكو. ومن المهم أن نذكر هنا أنه هناك موسيقيون معروفون من الجيل السابق مثل عبدالحميد الشنقيطي من الفاشر الذي توفي قبل عدة أشهر والفنان عبدو كيوكا من زالنجي و الذي كان يغني ويعزف وهو الآن يعيش بالخرطوم. بعد ذلك، بدأت الأغنيات الدارفورية بالتطور متأثرة بفناني الخرطوم وبدأت تدريجيا تتشكل شخصيتها الخاصة من ناحية الألحان والإيقاعات وحتى الكلمات فبعض القبائل غير العربية بدأت بالغناء بلغاتها الخاصة، واليوم نرى أن الأغنيات الدارفورية تعكس النموذجين العربي والإفريقي.

بـعـض الأغـنـيـات الـدارفـوريـة متـأثـرة بـالألـحـان الـعـربـيـة لـكـن جـمـيـع إيـقـاعـاتـنـا أفريقية. مثلا، بعض القبائل في منطقة البقارة يغنون المقامات وهي نوع من الموسيقى العربية لكنهم يستخدمون فيها إيقاعات أفريقية. إذن الايقاعات الافريقية عنصر شائع في موسيقانا.

أصـداء مـن دارفــور: لـقـد عـشـت في الخرطوم لسنوات عديدة، علاوة على أنك تسافر بصورة مستمرة، هل بقاؤك بعيدا عن دارفور أضعف من ارتباطك العاطفي بها؟

عمر إحساس: لم يؤثر البعد الجغرافي أبداً على ارتباطي بدارفور، كما إن انشغالي الكثير لم ينتقص من التزامي تجاه الدعوة الى السلام في الإقليم. أقول في إحدى أغنياتي المفضلة "الكرامة شعارهم.. شايلين الوطن في الصدور"، وكنت افكر في أهل دارفور حين كتبت تلك الكلمات.

أصـداء مـن دارفــور: أقـمـت بعض الحفلات التي نظمتها اليوناميد للترويج للسلام في دارفـور، هل قمت بالدعوة للسلام في أنشطة أخرى؟ و كيف ترى تقبل الشباب لهذه الأغاني؟

عمر إحساس: أنا أدعـو للسلام دائما فـي جـمـيـع حـفـلاتـي. والـنـاس الـذيـن يحضرون حفلاتي، خاصة الشباب، يقدرون هـذه الأغـانـي. بالمناسبة، تتطلب أغاني السلام الكثير من الجهد لأنها تحتاج لألحان ممتعة وايقاعات مليئة بالحياة، بالإضافة الى كلمات مؤثرة وأداء حيوي لكي تصل الرسالة بفعالية للمتلقي.

أصـداء مـن دارفــور: فـي عـام ٢٠١١ قمت بانتاج أغنية وأديتها في افتتاح مؤتمر لمناقشة موضوع المياه في دارفور وقد تعهد بعض المشاركين في

البعد الجغرافي لم يؤثر أبدا على ارتباطي بدارفور، كما إن انشغالي الكثير لم ينتقص من التزامي تجاه الدعوة الى السلام في الإقليم.

المؤتمر بتمويل ضخم، ومع هذا ما زال مواطنو دارفـور يعانون من نـدرة المياه، هـل تسبب هـذا باحباطك واحجامك عن الغناء في مناسبات مماثلة؟

عمر إحساس: بالطبع يحبطني أن أرى أن الناس ما زالوا يعانون من مسائل تتعلق بالمياه. كانت هنالك آمال عريضة في أن المؤتمر سيساعد على تحسين الوضع والتسريع بالحلول بالنسبة للمياه. على أي حال، لم يمنعني هذا من أداء أغنيات تدعم تحسين حياة الناس في دارفور سواء أكان في مؤتمرات أو مناسبات أخرى.

أصـداء مـن دارفـور: يعتقد البعض أن اتفاقية الدوحة للسلام في دارفـور ستحقق السـلام فيما إذا وقعت عليها جميع الأطراف. هل تتفق مع هذا الرأي؟

عمر إحساس: نعم، أعتقد أن اتفاقية الدوحة للسلام خطوة جادة في سبيل تحقيق السلام في دارفور، هذا في حال أن جميع الأطراف أخذتها في الاعتبار بصورة جدية كما أن تنفيذ نصوصها قد يشجع الحركات المسلحة غير الموقعة بالتوقيع على الوثيقة.

أصـداء مـن دارفـور: هـل تعتقد أنه بالامكان تأليف أغاني جديدة مبنية على مواضيع أساسية فـي اتفاقية الدوحة، مثل السـلام، الحـوار الداخلـي، العدالة وحقوق الانسان؟ وهل يمكن لأغاني مثل هذه أن تلعب دوراً في تشجيع الاطراف غير الموقعة على اللحاق بعملية السلام؟

عمر إحساس: هذا ممكن بالتأكيد. ويمكن تـداول مثل هـذه الاغـاني بـصورة واسعة في مختلف وسائل الاعـلام، مثل شرائط الكاسيت والأقراص المدمجة، بالاضافة الى قنوات التلفزيون والراديو. أذكر الآن أنه في أحد اجتماعاتي مع دكتور التيجاني السيسي، رئيـس السـلطة الإقـليمية فـي دارفـور، تحدثنا عن أهمية تقديم مثل هذه الاغاني في افتتاحيات المؤتمرات وورش العمل المتعلقة بمواضيع تخص اتفاقية الدوحة والمصالحة والسلام. فتلك الأغاني تحرك دافعا عند الناس وتحفزهم بصورة ايجابية أزاء المواضيع ذات الصلة.

أصـداء مـن دارفـور: حـقـوق الـمـرأة، العدالة الاجتماعية أم نبذ العنف، أي من هذه الموضوعات تختار أن تروج له في أغنية؟

عمر إحساس: رغم أنني مدافع حازم عن حقوق المرأة، إلا أنني سأختار الغناء عن نبذ العنف، لأنه متصل بجميع المواضيع الأخرى. فإذا قام كل شخص بنبذ العنف، ستكون المرأة في وضع أفضل فيما يتعلق بحقوقها، وسيصبح أيضا من السهل تحقيق العدالة الاجتماعية. السلام يؤسس لاحترام حقوق الآخرين، رجالا و نساء.

أصـداء مـن دارفـور: هـل تعـتـقـد أن الأغـنـيـات فـي دارفـور لها تأثير أكبر من فنون أخرى مثل المسرح و الشعر، أم هي متساوية التأثير؟

عمر إحساس: لكل شكل من أشكال الفنون أهميته. لكن الأغنية يمكنها أن تكون أكثر تأثيرا لسهولة التقاطها وانتشارها بين عامة الناس. علاوة على ذلك، للموسيقى علاقة بالأنواع الأخرى من الفنون. مثلاً، يمكن للأغنية أن تكون جزءا من مسرحية، كما يمكن لقصيدة أن توضع في قالب لحني. عموماً، لكل من الشعر والمسرح أهميته لأن هذه الأنواع من الفنون تعلق بذاكرة الدارفوريين، لاسيما اذا كانت مؤداة بلغة يفهمونها.

لدينا أيضا تاريخ من الأمثال الشعبية، وهي أهم أنواع الأدب في دارفور. فمثل قصير من مقطعين يمكنه أن يحل خلاف بين قبيلتين إذا ما استخدم في الوقت المناسب في اجتماع للمصالحة مثل الجودية.

الفنان المعروف عمر إحساس مع مجموعة من الموسيقيين أثناء حفل أقيم في ٢ ديسمبر ٢٠١٣، في الخرطوم، السودان. تحمل أغاني عمر إحساس رسالة المصالحة السلمية وتشجع الشباب على المشاركة في عملية السلام.تصوير البرت غونزاليس فران، اليوناميد.

أقول في إحدى أغنياتي المفضلة "الكرامة شعارهم.. شايلين الوطن في الصدور"، وكنت افكر في أهل دارفور حين كتبت تلك الكلمات.

أصـداء مـن دارفـور: ما الشـيء الـذي تفتقده كثيرا من السنوات التي قضيتها في نيالا؟

عمر إحساس: أفتقد تلك الامسيات التـي كانـت تجمعني باصدقائي من القبائل الأخرى. كان الأفـراد من كل قبيلة يقومون بالغناء وأداء رقصاتهم التقليدية. وكان هناك انسجام تام ومناخ ودي طبيعي يعكس أعلى درجات السلام الاجتماعي، وهذا هو كل ما نبتغيه اليوم كدعاة للسلام.

أصـداء مـن دارفـور: ما هـي رسالتك للشباب في دارفور؟

عمر إحساس: أعتقد إن شباب دارفور هم الذين تقع على عاتقهم مسئولية مستقبل الإقليم. لذا دعونا نبرهن لكبارنا أنه يمكننا التعايش بالرغم من اختلافاتنا. لنُري العالم أننا قادرون على صنع السلام. أيضا، أود أن أطلب من الدارفوريين المقيمين بالخرطوم تأسيس جمعيات ثقافية واجتماعية يمكننا من خلالها العمل على تقوية الروابط بين القبائل والبحث عن حلول للصراعات الداخلية في دارفور. نحن نمثل المجتمع الدارفوري المثقف في العاصمة ويجب علينا لعب دور في مستقبل دارفور. ■

٢ ديسمبر ٢٠١٣، الفنان عمر إحساس أثناء حفل موسيقي. تحمل أغاني عمر إحساس رسالة المصالحة السلمية وتشجع الشباب على المشاركة في عملية السلام. تصوير: البرت غونزاليس فران، اليوناميد.

إصدار اليوناميد ـ شعبة الاتصال والإعلام
بريد الكتروني unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني http//unamid.unmissions.org

facebook.com/UNAMID
twitter.com/unamidnews
gplus.to/unamid
flickr.com/unamid-photo